@ketab_n
Follow Me
ketab.me
Best BOOKS
11.5.2012

محمد سعيد طيّب

# مثقفون... وأمير.. !

## الشورى... والباب المفتوح... والمستقبل

المركز الثقافي العربي

محمد سعيد طيّب

# مثقفون... وأمير.. !

## الشورى... والباب المفتوح... والمستقبل

المركز الثقافي العربي

Twitter: @ketab_n

محمد سعيد طيب

# مثقفون.. وأمير.. !

Twitter: @ketab_n

الكتاب

**مثقفون وأمير**

**تأليف:**

**محمد سعيد طيب**

الطبعة

الثانية، 2011

عدد الصفحات: 176

القياس: 14 × 21

الترقيم الدولي:

ISBN 978-9953-68-494-4

جميع الحقوق محفوظة

الناشر

**المركز الثقافي العربي**

**الدار البيضاء ــ المغرب**

ص.ب.: 4006 (سيدنا)

42 الشارع الملكي (الأحباس)

هاتف: 522 303339 ـ 522 307651

فاكس: 305726 ـ 522 212+

Email: markaz@wanadoo.net.ma

**بيروت ــ لبنان**

ص.ب.: 5158 ـ 113 الحمراء

شارع جاندارك ـ بناية المقدسي

هاتف: 01750507 ـ 01352826

فاكس: 01343701 ـ 961+

Email cca_casa_bey@yahoo.com

Twitter: @ketab_n

# كلمة المؤلف

هذا الكتاب – وقد صدر قبل عشرين عاماً – كان يمكن أن يكون مجرّد «عابر سبيل» في عالم النشر.. ويُسْدل الستار عليه.. مع آلاف الكتب التي صدرت خلال العقدين الماضيين – إلا أن الفضل في إعادة طبعه.. يعود إلى الصحافي النابه الصديق أحمد عدنان.. الذي كان له الجهد الأكبر في إخراج هذا الكتاب من ساحة «المجهول» إلى دنيا «المعلوم».

كما أن الشكر موصول إلى الباحث المرموق عبدالعزيز الخضر.. الذي تفضل بهذه المُقدّمة البآذخة!

ولعلها فرصة – أيضاً – لأن يظهر الكتاب باسم مؤلفه الحقيقي.. بعد زوال الأسباب وتغيّر المناخات.. التي كانت سائدة في تلك المرحلة.

محمد سعيد طيب

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

# مقدمة الطبعة الثانية

## عبدالعزيز الخضر[1]

هناك منعطفات تاريخية يبدأ معها الرأي العام بالتحول والشعور بأن ما قبل يختلف عن ما بعد. كثير من السعوديين نقلتهم أحداث عام 1990 وتطورات حرب الخليج من وعي إلى آخر، وتأثر بذلك الزلزال جميع التيارات والأطياف الفكرية، وتغير وعي الشارع ونظرته إلى العالم من حوله. ولا زالت آثاره حاضرة في المشهد السعودي بأسئلة سياسية واجتماعية ودينية لم تحسم بعد! ومع أن تطورات تقنية الاتصالات أخذت مساراً ثورياً منذ ذلك الوقت في التواصل الكوني، وشكلت انقلاباً هائلاً في بعض المفاهيم وزحزحت حالات من الجمود في الوضع الثقافي والإجتماعي والحريات والرقابة حيث تعثرت بعض قدرات الرقيب الرسمي في مواجهة متغيرات التقنية، إلا أنه لا يزال هناك حالات تأخر في الحراك المحلي، فالصحافة لا زالت معطلة عن أداء دورها المفترض في أي مجتمع معاصر، ولا زالت الذهنية الدينية والاجتماعية تقاوِم كثيراً من مسائل تلك المرحلة من أجل تجميد الزمن..

---

(1) باحث سعودي، مؤلف كتاب (السعودية.. سيرة دولة ومجتمع).



Twitter: @ketab_n

ونجحت في تأجيل الكثير منها، ولا زال المثقف السعودي لم يحقق ما هو مأمول منه، وظلت مشكلات التنمية في تزايد، بالرغم من محاولات الدولة المستمرّة في الإصلاح والتطوير.

بعد مرور أكثر من عقدين على حرب الخليج، وأحداث الغزو العراقي للكويت، وما حدث بعدها من تحولات إقليمية وعالمية، وتغير موازين القوى في المنطقة، والتي تزامنت مع نهاية الحرب الباردة، وتأثير هذه التطورات على السعودية دولة ومجتمع، فإنه لا يزال الكثير مما يجب أن يقال من رصد وتحليل وتأمّل لم يدوّن بكل تفاصيله عن تلك المرحلة.

كانت تبدو أهم مشكلات المثقف والإصلاحي السعودي في الماضي عدم تدوينه أفكار ومشاعر كل محطة تاريخية ومتطلباتها لتقرأها أجيال أخرى فيطلعوا على سياق كل أزمة مرت في المجتمع والدولة، وليدرك الجيل التالي مدى التقدم والتغيّر الذي يحدث، وهل لا زال المجتمع عند متطلبات قيلت منذ عقود..!؟ في بيئة ظلت الصحافة فيها مغيّبة عن مناقشة الأفكار والقضايا الإصلاحية على مستوى الرؤية السياسية والاجتماعية مقابل الإغراق في التفاصيل الإدارية التنفيذية اليومية.

إن المثقف في أي مجال عندما يدون أفكاره وآراءه الإصلاحية بأي طريقة عبر مقالة أو رواية أو كتاب أو مذكرات، فيرصد هموم اللحظات الحرجة التي واجهها المجتمع، فإنه بذلك يقدم خدمة كبيرة للوطن في خلق وعي متراكم لتطوير خبرات الفرد والمسؤول في المجتمع عندما

Twitter: @ketab_n

تكون هذه الكتابات بلغة عقلانية ورؤية مسؤولة بعيده عن الصراخ السلبي والشتائم.

كتاب «مثقفون وأمير..» للناشط الإصلاحي المستشار محمد سعيد طيب تبدو أهميته أنه عينة تاريخية نادرة عن الحالة السعودية لتكوين رؤية حول أهمية تدوين الأفكار ونشرها في حينها باي طريقة عن مسائل وقضايا لم تكن تتحمل الصحافة المحلية عرضها في أجواء تلك المرحلة. وعندما تعيد قراءة هذا الكتاب بعد عقدين من صدوره ستفاجأ بمضمون الأفكار والقضايا المطروحة، إذ لا زالت كثير من هموم وسجالات تلك المرحلة حول الشؤون الاجتماعية والدينية والسياسية هي هموم اللحظة التي نعيشها، وانتقل بعضها إلى خطاب الصحافة والإنترنت والفضائيات..!؟

وهي دلالة إما على رؤية مستقبلية متقدمة عند الكاتب المشغول بقضايا الإصلاح منذ مراحل مبكرة من حياته، أو مؤشر على حراكنا البطيء جداً في مواجهة تحديات كل مرحلة. من المهم أن يستحضر القارئ اللحظة والتاريخ الذي كتبت فيه هذه الأفكار وأن يقارن ذلك بأفكار وهموم اليوم!

لقد نجح المؤلف في تكثيف هموم تلك اللحظة التاريخية والتعبير عن الرؤية الإصلاحية والنقدية التي يحملها.. ولم يتعرف عليها المجتمع بصورة كافية في تلك المرحلة، حيث لا يعرض الإعلام مثل هذه الرؤى ولا تنشر مثل هذه السطور في الصحافة إلا بلغة رمزية غامضة، ومع أن بعض مضامين هذا الكتاب كانت أعدت للنشر فيما يبدو

Twitter: @ketab_n

في الصحافة المحلية وهو مالم يحدث لحسن الحظ! لأنه لن يتاح ذلك إلا بتشويه مضمونها لتناسب مستوى الرقابة في ذلك الوقت، وستفقد بذلك قيمتها الحقيقية في تدوين انطباعات تلك المرحلة. وتتجاوز أهمية هذا الكتاب مجرد اطلاع القارئ على أسئلة تلك المرحلة.. إلى كشف طريقة تفكير جيل من المشتغلين بالإصلاح والشأن العام، وتفاصيل رؤيتهم للإصلاح ومدى اعتدالها وثوريتها.

الكتاب من أوله إلى آخره ظهر بلغة صحفية جذابة، وحوارات سهلة بعيدة عن التكلّف، تقرّبك من أجواء تلك الجلسة التي يختلط فيها خيال الكاتب بالواقع. لقد قدّر للإصلاحي الأستاذ محمد سعيد طيب أن يشهد تحولات ويعايش متغيرات عالمية كبرى أثرت على طبيعة الصراعات في المنطقة، وعلى مرحلة بدأنا نودّع معها عالم قديم بتوازناته الدولية ومدارسه الفكرية إلى مرحلة جديدة أصبحت فيها كل دولة أمام تحديات وأزمات خاصة.

لقد كانت سطور مقدمة المؤلف تشير إلى هذه المشاعر العميقة بتغير العالم من حوله: «.. **فقد تغير العالم - مرّات ومرّات - منذ فجر البشرية.. وفي القرن الأخير كان حجم التغيرات أكبر مما شهدته البشرية لآلاف السنين.. وقبل أن يطوي القرن الحالي ملفاته ويحمل أوراقه حدث ما يشبه الزلزال.. وبدأ ينطوي العالم القديم مفسحاً الطريق إلى عالم جديد ونظام دولي جديد مختلف...**».

«مثقفون وأمير..» عنوان لافت صيغ بلغة صحفية ماهرة

Twitter: @ketab_n

تذكرك بعناوين كتب كبار الصحافيين، وهو عنوان لا يخلو من حساسية في ذلك الوقت، لأنه قد يوحي بمضمون جرئ في مواجهة السياسي، فوجود مفردة «أمير» لم يتعوّد عليها القارئ المحلي في الثقافة والفكر إلا في سياقات وأنماط محددة، وتقاليد يدركها المتابع للخطاب الثقافي والإعلامي السعودي.

جاءت مفردة «أمير» في العنوان الرئيس للكتاب وكأنها تمثل الجانب السياسي.. لكن المؤلف اختار أن يكون السياسي محايداً بين الأطراف المتحاورة، وهو الدور المتوقع لأي سياسي عقلاني، وظهر دوره الأهم في رعاية مثل هذا الحوار وتشجيعه وتقبله بصدر رحب. ربما يفهم من هذا التحييد انه محاولة لتخفيف الإشكال السياسي، والواقع أنه خيار يعبِّر عن صورة قريبة من الحقيقة في مثل هذه الملتقيات الفكرية حيث لا يشارك المسؤول الرسمي في تقديم رأيه مباشرة، وهذا لم يمنع من مشاركته أحياناً في السّجال عبر إجابات موجزة تصوّر طبيعة الإدارة السياسية لمثل هذه القضايا التي تناولتها الجلسة المتخيلة.

في أحد حوارات المؤلف قبل سنوات حول الكتاب أشار إلى أنه «**كانت لدي مجموعة من الطروحات التي أحببت مناقشتها وطرحها مع القارئ، لكنها كانت تحتاج إلى ما يناهز الثلاثين مقالاً، فآثرت أن أنحو بها منحى أخر، أتخيّل عدداً من المثقفين في مجلس أحد الأمراء، وهو أمير متفتح الذهن وواسع الصدر، فيعطيهم حرية الكلام، ويبدأ المثقفون في مناقشة بعضهم البعض في حضور هذا الأمير، وبمشاركته - اذا**

Twitter: @ketab_n

**لزم الأمر - ومن خلال هذا الحوار الذي يستمر كما تخيلته من أول الليل إلى أذان الصبح.. تتم مناقشة الكثير من قضايا الوطن والمجتمع. بمعنى آخر، أردت استعراض وجهات نظر مختلفة، لشرائح مختلفة تمثل أكثر من تيار واحد!».**

قد يبدو خيار تحييد السياسي تجاوزاً لحساسية متوقعة في تلك المرحلة.. لكنه أيضاً يعبر عن ذكاء الكاتب هنا، فرؤية السياسي للأمور وتوقيتها ستختلف دائماً عن رؤية الناشطين في بعض المجالات، وفقاً لظروف كل مرحلة، مقابل توسّع المؤلف في عرض آراء مختلف التوجهات في المجتمع والتي عبر عنها كل فرد من الحضور بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وحول شخصيات الحوار كانت شخصية «أبو أحمد» هي الأكثر حيوية وصراحة في التعبير عن آراءها وتوجيه النقد للأوضاع المصحوب بسخرية لاذعة في كثير من الأحيان، وعرض تشبيهات كاريكاتورية مشبعة بالنقد للواقع. وقد كانت النخب المثقفة أولى الفئات التي طالها النقد الشديد والساخر، وأشار إلى مبدأ «الدهان» والتلميع للواقع الذي تبنته فئة منتفعة من الأوضاع.

مَثّل شخصية الرجل المتديّن والفئة المحافظة «الشيخ خلف» ومما يسجل للمؤلف هنا أنه لم يبالغ في تشويه وجهات النظر الأخرى المختلفة مع شخصية «أبو أحمد» الساخرة، فقد حاول تمثيل آرائها بقدر من الموضوعية لكنها لم تصل لحُجيّة ومنطقيّة آراء «أبو أحمد» لأن ذلك سيؤثر على الرسالة التي

يريد إيصالها من هذا الحوار الساخن!. كان الحوار في الجلسة الطويلة التي امتدت إلى الفجر عفوياً، ودون ترتيب جامد للقضايا، فالمحاور والموضوعات تأتي بسهولة وانسيابية من دون تكلّف، مما أعطى الحوار جاذبية تجعل القارئ لا يتركه حتى النهاية. وجدت بعض الجوانب الإخراجية الشكلية في الطبعة الأولى كان على الناشر تلافيها ليبدو مضمون الحوار بصورة أفضل.

هناك سؤال متوقع ربما يطرحه البعض، هل كان الحوار بالفعل متخيّلاً أم حقيقياً، بموضوعاته والقضايا المطروحة، أم هو جزء من الواقع والخيال..!؟ وبغضّ النظر عن إجابة المؤلف التي أشرت إليها، فمن يرصد مثل هذا الحوارات سيجد أنها فعلاً تعبر عن هموم مرحلة ما بعد أزمة الخليج.

في التعبير عن تلك اللحظة التاريخية كان العنوان في الداخل «أحاديث ما بعد العاصفة.. حول الشورى والباب المفتوح والمستقبل..» وانطلق الحوار حول حرب الخليج والقصف الجوي والحصار البحري وصواريخ (سكود) و(باتريوت) والعمليات البريّة ومسرح العمليات. وكتهيئة موضوعية للحوار بدأ في نقد المثقفين الذين «يقولون ما لا يفعلون» والتساؤل عن لماذا يداهن المثقف ويلمّع الواقع وهو ليس تحت ضغوطات..!؟

بعدها تحول النقد إلى فئة المشائخ والاهتمامات السائدة في الخطاب الديني، وكيف انشغلوا بأسئلة هامشية.. مقارنة

Twitter: @ketab_n

بحركات أصولية في دول العالم العربي التي تهتم بقضايا أكبر.. وهذا النقد يقود الجلسة للحوار حول قضية قيادة المرأة للسيارة.. ومع تأييد شخصية «أبو أحمد» لمطلبهن يطرح رأيه بحماس وثقة حول المستقبل. .«**ما أكون أبو أحمد.. إذا ما ساقوا.. عفواً.. إذا ما سُقْنَ خلال خمس سنوات..**».

وهكذا ينطلق السجال الساخن بانسيابية من موضوع إلى آخر، يناقش قضية عمل المرأة، وأخطاء المتدينين والمثقفين، ومشكلات الفساد والرشوة عند بعض الموظفين.. وأحقية المرأة ببطاقة شخصية، ونقد ساخر لمخرجات التعليم العالي النظري.. وسوء إدارة العمل الخيري المحصور بأفق ضيق.. ثم ينتقل الحوار إلى نقد القطاع الخاص وسلبيته في دعم التنمية ومواجهة البطالة وقضية السعودة.. ثم يتطرق إلى رؤية مستنيرة حول أخطاء علاقتنا بالأجانب التي بدأت تظهر كممارسات اجتماعية.

وفي سياق الحوار تأتي الإشارة إلى قصة المعركة بين غازي القصيبي ومشائخ الصحوة في ذلك الوقت.. ولا تخفي شخصية «أبو أحمد» تعاطفها مع القصيبي بالرغم من عدم انتقادها لسلمان العودة «**الشيخ العودة مثلاً.. والدكتور القصيبي كلاهما على مستوى.. وكلاهما عنده ما يقول..**» ولهذا يقترح «أبو ناصر» مناظرة تلفزيونية يتابعها الملايين. وهكذا يستمر السجال إلى قضايا أخرى.. كحرية الصحافة، ومسألة الرقابة، وانتقاد الخصوصية، ومشكلات القضاء، ومجلس الشورى.. وغيرها.

Twitter: @ketab_n

لم تخلو لغة الحوار من الإشارات واللمحات الذكية التي تفهم في سياق كل جملة، والتوقف عند أساليب المقاومة والمبررات التي تقف في وجه الإصلاحات التي ينشدها، ومنها مسألة التوقيت حيث يطالب «أبو أحمد» بسخرية بحل شركة **«ما هو وقته»** وأنها يجب أن تصفى، **«كل ما قلنا شئ.. قالو: ما هو وقته..»** وشركة أخرى باسم **«من أنت.. وإيش تكون»**.

كانت بعض القضايا التي طرحت ذات حساسية رقابية شديدة في حينها، واليوم نعايش الكثير من المتغيرات في مجتمعنا، فبدأت الصحافة ومنتديات الانترنت والبرامج الفضائية تستهلك الكثير من هذه الأفكار والملفات في العقد الأخير حتى تحول بعضها إلى مظلة الحوار الوطني. لقد زالت حساسية المضمون رقابياً إلى درجة يمكن نشر محتويات هذه السجال في أي جريدة محلية، ليس لأن الصحافة تطورت أو لأن الأسئلة المطروحة أجيب عنها، ولكن لأن حجم التحديات والأسئلة تضخمت في تطورنا الحضاري ومتغيرات العالم من حولنا، فاصبحت بعض هذه القضايا أقل حساسية وتعايش الجمهور مع مثل هذه الإشكاليات بالرفض أو القبول.

كتاب «مثقفون وأمير..» كان ينقصه في الماضي أن يعلن المؤلف عن اسمه صراحة في الغلاف، فحتى لو عرف القارئ من مصادر أخرى من هو صاحب هذا الكتاب فستظل سلبية غياب هوية المؤلف مؤثرة على جمهور عريض، لأن الأفكار والرؤى لا قيمة لها من دون هوية كاتبها وتحمله مسؤليتها في الحاضر والمستقبل.

Twitter: @ketab_n

المؤلف برر اخفاء اسمه على ظهر غلاف الطبعة الأولى بقوله: **«إن المبرر الوحيد لتغيير الاسم.. هو الرغبة الصادقة في تلافي أي تصور واهم.. بأن الهدف من الكتاب كان الرغبة في الظهور.. أو استعراض العضلات أمام المجتمع.. أو أمام أي جهة أخرى.. لا سمح الله!»** وهو تبرير يمكن فهمه كتواضع محترم من الكاتب، لكن أهمية إخفاء الاسم تبدو أحياناً في جوانب أخرى أبرزها الإشكال السياسي، وإذا كان هناك إيجابية تغري للكتابة باسم مستعار فإنها تحييد الموقف المسبق من الشخصية، فيتم قراءة الأفكار المطروحة من دون شخصنة، لأن البعض يهتم بالقائل أكثر من المضمون.

وحول هذا الموضوع كان الكاتب الصحفي الكبير محمود السعدني كتب مقالاً شهيراً عن الكتاب، وأشاد بقيمته في أوائل التسعينيات الماضية: **«مثقفون وأمير كتاب مفيد بالفعل، ولكن الذي أحاول فهمه الآن.. هو السبب الذي جعل مثل هذا الكتاب بلا صاحب لأن العبد لله فوجئ على ظهر الغلاف بأن اسم المؤلف مستعار، وأن المؤلف آثر الإختفاء.. لماذا آثر الإختفاء؟ مع أنه لم يطلق النار على أحد، ولم يسبب أذى لأي انسان؟ ولكنه حاول أن يشعل شمعة وسط الظلام!!»** (صوت الكويت، 16 / 6 / 1992). مع هذه الطبعة سينتهي هذا السؤال حول لماذا آثر المؤلف الاختفاء.

لقد اصبحت شخصية الأستاذ محمد سعيد طيب مألوفة في حضورها الإعلامي منذ بدايات ما سمي بربيع الإصلاح في

السعودية وهو من رموزها كداعية إصلاح مدني، وعرف بثلوثيته كأحد الصالونات الشهيرة في جدة عروس البحر الأحمر. وتبدو تجربته في شركة «تهامة» علامة فارقة عبر حوالي ربع قرن في المشهد الثقافي المحلي، وخدمة الفكر عبر نشر الكتاب السعودي في مشروع طموح أسهم في حدوث تواصل أجيال من المثقفين مع الرواد من مختلف مناطق المملكة، وقد نشرت في مرحلة كانت الدولة ورشة عمل في تأسيس بنية تحتية لمساحة كبيرة من المدن والقرى في مختلف المناطق، فتعرّف القارئ على إنتاج أعداد كبيرة من النخب الوطنية منذ بدايات التأسيس ورؤيتهم الثقافية والاجتماعية حيث تم نشر أغلب الإنتاج الأدبي الرائد في الحجاز كحمزة شحاتة، ومحمد علي مغربي، وطاهر زمخشري، وأحمد السباعي، ومحمد حسن عواد، وأمين مدني، وأحمد قنديل، ومحمد عمر توفيق، وعزيز ضياء، وأحمد محمد جمال، وغازي القصيبي وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري وغيرهم، وقد تم نشر ما يقرب من خمسمائة عنوان توزعت بين كتب للأطفال وللناشئة ولكبار الأدباء والكتاب وأسهمت أيضاً في نشر الكتاب الجامعي.

وإذا تجاوزنا تجربة المؤلف في مرحلة الستينيات وظروفها السياسية وثقافة شباب ذلك العصر التي لا تخلو من بعد ثوري عند أبناء ذلك الجيل وأشار إلى ذلك في عدد من حواراته ولقاءاته، فالواقع أننا أصبحنا أمام تجربة مدنية داخلية وخطاب إصلاحي تشكل مع مرور الوقت فأصبح أكثر عقلانية في رؤيته للأمور. وللبعض أن يختلف مع هذه الدعوات في

Twitter: @ketab_n

رؤيتها النقدية، وفي توقيتها وكثير من تفاصيل خطابها، لكن من المهم أن يوجد وعي عام بأهمية النقد الداخلي عندما يأتي بروح إصلاحية معتدلة.

في العقد الأول ومنذ بداية هذه الألفية الجديدة وتطورات ما بعد 11 سبتمبر أصبح المواطن والقارئ العادي متاحاً له الاطلاع على الكثير من رؤى وأطروحات المشتغلين في الإصلاح المدني من المثقفين والدعاة من مختلف الاتجاهات عبر الفضائيات والمنتديات والصالونات والانترنت، وأصبح الكثير منهم نجوماً ووجوهاً مألوفة لدى المشاهد العادي لكثرة ظهورهم، وأصبحت القضايا المطروحة جزءاً من أحاديث الشارع. في مراحل سابقة كانت مثل هذه القضايا مجرد هموم نخبوية يتهامسون فيها خلال التواصل الشخصي.

كنت آمل أن تطول سطور هذه المقدمة التي شرفني بها أستاذ جيل ورمز إصلاح وطني لمناقشة محتويات هذا الكتاب الجدير بالاطلاع لولا الخشية في أن تفسد هذه السطور على القارئ متعة قراءاته، فقد تناول الحوار الكثير من القضايا الوطنية التي تستحق الجدل والاختلاف، ليس المهم أن يوافق البعض على ما جاء فيها أو على طريقة تناول المؤلف لهذه الموضوعات الساخنة في المشهد الفكري السعودي، وإنما الإيمان بأهمية تعبير النخب المثقفة والمشتغلين بالإصلاح والكتاب عن رأيهم وتدوينه بأي طريقة، فلا زال مجتمعنا بحاجة إلى كل صفحة أومقالة أو رواية تحكى.. لرصد

Twitter: @ketab_n

تطورات المجتمع السعودي في كل مجال بقدر من الشفافية والمصارحة والتقدير للأخر كما جسّده هنا قلم الأستاذ محمد سعيد طيب في هذا الحوار والجدل المحترم في جلسة «مثقفون وأمير..».

**2010/8/28**

Twitter: @ketab_n

# مقدمة الطبعة الأولى

الزمن يمضي بإيقاع واحد وسرعة محددة... لا يسرع ولا يبطىء.. لا يختلف.. الذي يختلف.. هو الإنسان... وحركة الإنسان... هذه الحركة هي التي تقيم المجتمعات وتصنع التاريخ وتصوغ أحداثه... وقد تغيّر العالم ـ مرات ومرات ـ منذ فجر البشرية... وفي القرن الأخير كان حجم التغييرات أكبر مما شهدته البشرية لآلاف السنين... وقبل أن يطوي القرن الحالي ملفّاته ويحمل أوراقه حدث ما يشبه الزلزال... وبدأ ينطوي العالم القديم مفسحاً الطريق إلى عالم جديد ونظام دولي جديد مختلف...

فكرت في ذلك وداهمني هاجس قديم قد تجدد.. كنت ـ في الماضي ـ يلح عليَّ سؤال: أين نحن من عالمنا الآن ـ ونحن ندخل عالماً جديداً..؟. يهزني السؤال: أين نحن وعالمُنا القديم، من العالم الجديد الذي بدأ يتشكل وتتضح ملامحه؟؟ هل لنا فيه دور؟؟ بل هل لنا فيه مكان؟؟

السؤال قديم والهاجس قديم. لأن الفكرة والحلم قديمان... فكرة الوطن والمواطن... الوطن بكل شموخه... رسالة ودوراً... مهبط وحي ومهوى أفئدة... منارة هدى ومثابة وأمناً.. والمواطن بعظمة تراثه الفكري



Twitter: @ketab_n

والعلمي والبطولي... بكل عطائه الروحي والمادي... بكل حسه الإنساني الراقي المستمد من خير وخاتم الأديان... والحلم بالوطن القدوة.. بالإنجاز والدور والمكانة... بالمواطن القدوة بالعلم والخلق والعمل والدور الإيجابي في بناء الوطن.

تداعت الهواجس والأفكار والرؤى يدفع بعضهما بعضاً مُشَكِّلَةً في مجراها حواراً موضوعياً بين (أمير ومثقفين) «خميرته» وهدفه ومنتهاه الوطن بآماله وأحلامه... شؤونه وشجونه... وطموحاته وهمومه... والمواطن بدوره ومشكلاته وتناقضاته... الماضي بعبقه المتميز، والحاضر باختلاف الرؤى بين قواه، والمستقبل بأحلامه المتوخاة.

الحوار ـ كما أراه ـ يتجاوز إشكالية السياسة والفكر... الأمير والمثقف... ويعبر الحساسية التي تصنع حاجزاً زجاجياً لا يمنع الرؤية لكنه يأسر الفعل... ويتخطى مخاوف المصارحة التي جعلت المثقفين يتخلفون أو يتخلون عن دور لعله أهم ما نحتاجه في هذه المرحلة من حياتنا... مرحلة رحيل العالم القديم وأفول شمسه وميلاد العالم الجديد وبزوغ نجمه.

حملت هواجسي وأفكاري ورؤاي مدوَّنة على الورق إلى أستاذي الشيخ الذي طالما جلست إليه وتعلمت على يديه فنظر ملياً وقال: لقد تأخرنا في إجراء الحوار وطرح الأفكار ـ ومع ذلك فما زال أمامنا الوقت كي نقول ونسمع... ولا خير فينا إذا لم نتكلم... ولا خير فينا أيضاً إذا لم نسمع الصوت الآخر.

Twitter: @ketab_n

قال أستاذي الشيخ: أخطر ما يمكن أن نصاب به هو أن نسمع فقط صوتنا الداخلي... لأنه يحول بيننا وبين معرفة ما يجري حولنا... وهذه المعرفة ليست ترفاً بل هي ضرورة حياة... فلا فكر ينمو بصوت واحد... ولا بناء يقوم على يد واحدة... بل إن تفاعل الآراء هو الذي يحقق التقدم وتكاتف الأيدي هو الذي يقيم البناء... وإذا كان الحوار الذي تداعى في رأسك يطرح قضايا خلافية أو جدلية فإن هذا يحسب للحوار وأطرافه كما يحسب لك... واختلاف الرأي في القضايا الوطنية العامة علامة صحة وأداة تصحيح... ولا ينبغي أن يكون سبباً للاختلاف أو العداوة ما دام ينطلق من سلامة القصد وحسن النية واستهداف المصلحة العامة للوطن والأمة.

وهكذا ـ قال أستاذي الشيخ ـ لا أظن أحداً يعترض على هذا الحوار ـ إلا إذا كان مدفوعاً بالغرض وضيّق الصدر والأفق... محدود الفكر والثقافة... سقيم الحس والشعور والفهم.

هكذا بدأ الهاجس... وهكذا وُلد الحوار... وهكذا استقرت الفكرة لتستقر هذه الأوراق بين يدي القارئ...

1991م

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أحاديث... ما بعد العاصفة

# مثقفون... وأمير.. !

## حول الشورى... والباب المفتوح... والمستقبل

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

*** أبو ناصر:**

طال عمرك... لعلك تتفق معنا أنها كانت فترة سيئة... ورديئة... ومرحلة كئيبة ـ حقاً ـ في حياة الوطن!.

لقد أضعنا عشرات الجلسات... ونحن نخوض في شؤون الحرب وشجونها: القصف الجوي... وسكود... وباتريوت... والحصار البحري... والعمليات البرية... ومسرح العمليات... إلى آخر تلك المصطلحات التي لم نكن نعرفها؟.

ألا ترون... أنه قد آن الأوان... لمراجعة شاملة وعميقة لشؤون الوطن وقضاياه... آلامه وآماله... تطلعاته وأحلامه... وإعادة النظر ـ وبقدر كبير من الشجاعة ـ في كثير من الأمور... والشروع ـ فوراً ـ في حوار حقيقي... لا يُحجر فيه على أحد ولا يُضار أحد!!. ويشارك فيه الجميع... وفي مقدمتهم أصحاب الرأي... من المؤهلين والمثقفين ودعاة الإصلاح.

*** أبو أحمد:**

اسمح لي يا طَويل العمر... هؤلاء المثقفون... أو



Twitter: @ketab_n

الذين يدعون أنفسهم بـ«المثقفين»... ما شفنا منهم إلا الحكي والتنظير... يقولون ما لا يفعلون... وهم في حالة ازدواجية عجيبة... وجه بالليل... ووجه بالنهار... بل إن بعضهم بستين وجهاً... (لكن ما في أحد منهم جالس هنا!.)... وبعضهم... ما زال يحلم بالقومية العربية... والوحدة العربية... إلى آخر الكلام الفارغ... (وما بدّي أقول يجلسون معنا هنا) شيء يذكرنا بالحرس القديم في الإتحاد السوفييتي!!.

* **أبو هشام:**

يا أبو أحمد... هوِّن علينا... ولا بد أن تكون موضوعياً!.

ألا يهمك الوطن؟!.

ألا يشغل بالك ووجدانك... مستقبله... مصيره... أبناؤه... قضاياه... أحلامه... تطلعاته... شؤونه... شجونه؟!

* **أبو أحمد:**

اسمحوا لي «بأربع» حاجات:

أولاً: أنا مواطن... وابن بلد.

ثانياً: أنا فاهم البير وغطاه!.

ثالثاً: لا بد أن تكفوا عن الأحلام والخيالات التي في أذهانكم!!.

رابعاً: إذا كنتم تريدون ـ فعلاً ـ حواراً موضوعياً

Twitter: @ketab_n

وصريحاً... فامسحوا من فضلكم «الفازلين» ثم تكلموا!!.

* **الأمير:**

وإيش حكاية «الفازلين» هذه... يا أبو أحمد!.

* **أبو أحمد:**

أعتذر عن الإجابة... ولكنهم يفهمون ـ جيداً ـ ماذا أقصد!!.

* **الأمير:**

لا بد أن تقول يا أبو أحمد... ألم نتفق على الصراحة والصدق؟

* **أبو أحمد:**

أعتذر ـ بشدة ـ عن الإجابة!!.

* **الأمير:**

ما حكاية «الفازلين» هذه... يا أبو هشام؟!.

* **أبو هشام:**

والله يا طويل العمر... ربما كان الأخ الأستاذ أبو ناصر... أقدر على التلخيص!!.

* **أبو ناصر:**

هذا... أبو أحمد ـ يا طويل العمر ـ على الرغم من ضمور تفكيره... وتوقفه عن النمو... منذ تخرجه من الجامعة قبل أكثر من ربع قرن... وفقدانه لكل صلة بالجديد

Twitter: @ketab_n

في دنيا الثقافة إلا أن له «نظريات» استقر التعامل بها في أوساط «الشلة» والاعتراف له بها... ونسبتها له!.

منها: نظريته عن «بقر الجنة»! ومنها نظريّة «تلقى العلم على يد والده»!. ومنها نظرية «يُعرفون من سيماهم»!.... وأحدث نظرياته هي نظرية «الفازلين»... ومؤداها:

والله... إنها نظرية قبيحة ووقحة... لا أدري كيف ألخصها؟!.

خلاصة النظريّة...

* **أبو هشام:**

يا أبو ناصر... حسِّن خطك!.

* **أبو ناصر:**

خلاصة النظريّة... أن «أبو أحمد» يعتقد ـ جازماً ـ بأن جميع المثقفين في البلد... لا يقولون الحقيقة بل ينافقون في بعض الأحيان.

* **أبو هشام:**

أقول: حسن خطك... يا أبو ناصر.

* **أبو أحمد:**

أنا الذي سأحسّن خطي... وأقولها صريحة وواضحة... ومعلنة... بأن أولئك «المخاليق» نفعيون وانتهازيون وجبناء... منافقون ومدلسون ومنكفئون وسفلة... لم يكتفوا بدهن «الفازلين» فقط... والسكوت... وإنما هم

Twitter: @ketab_n

في حالة... «مازوشيّة» يلتذون بأن يُمَارَس فيهم أي شيء!!.

* **عيضة:**

على سيرة الخطوط طال عمرك... جانا خط ـ اليوم ـ فيه بشارة وَرَد فيها... أن المطر في «الديرة» ما انقطع يومين متواصلين... وأن الأبيار مليانة... وأن «الفقع» بالأكياس... ولا أحد يشتري.

* **أبو أحمد:**

العلم نور!.

* **عيضة:**

وإيش قصدك يا أبو أحمد؟.

* **أبو أحمد:**

قصدي أقول... الله ينور عليك... وينور بصيرتك. جعله الله غيثاً مباركاً... وعَمّ به أوطان المسلمين.

* **عيضة:**

تبغى الصراحة يا أبو أحمد... كلامك ما يعجبني! صحيح أنا ما أقرأ... ولا أكتب... لكن في الإنشاءات والإملاءات... ما أحد يغلبني... إن شاء الله. وأنا ترى أفهم البير وغطاه!.

والله وقت اللزوم... الدكاترة... ما يقفون قدّامي!!. والعلم ما هو بالمدارس ولا الشهادات!.

Twitter: @ketab_n

* **شرف:**

لا بد طال عمرك... من إيقاف التراشق بين أبو أحمد وعيضة!.

* **الأمير:**

أسكت يا عيضة.

والحقيقة يا أخوان... أنا ودي أسمع الليلة من الجميع... والبساط أحمدي... كما يقولون!.

ولكن من غير انفعال أو توتر!.

* **أبو أحمد:**

إذا كان العلماء من أمثال «أينشاتين»... يتدخلون... في ما لا يفهمون... فأنا أسكت أحسن!.

* **أبو هشام:**

ينبغي أن تسكت ـ فعلاً ـ يا أبو أحمد وتعطي الفرصة للآخرين.

* **أبو أحمد:**

سمعنا... وعصينا!. سأسكت مؤقتاً!.

* **شرف:**

أنا أستغرب... أسلوب «التعميم» الذي يستخدمه أبو أحمد.

ألا يعتبر ـ هو ـ واحداً من المثقفين؟!.

إذن... فهو أحد الداهنين!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

هذا شرف لا أدعيه!.

وأنت تعرفهم... يا أخ شرف ـ لكن الذي أستغربه... هو: لماذا يدهنون... وهم ليسوا في حاجة... ومن غير ثمة ضغوط من أجهزة رسمية مثلاً... ومن غير مبرر... أراه مقبولاً ومعقولاً ـ إلا الرغبة الخسيسة في «تلطيخ الذات»!.

* **الشيخ خلف:**

إن من آداب الإسلام... أن يمعن المسلم النظر في الكلمة... قبل أن يُلقيها... هكذا بكل فُحْشِهَا ونَبْوِهَا... وبكل إيحاءاتها غير الكريمة... وبكل دلالاتها المستهجنة.

* **أبو أحمد:**

والله... لو تفوضني الحكومة... لكان لي شأن آخر مع هؤلاء... الذين يجعلون من أنفسهم أوصياء علينا وعلى البلد كلها!.

* **الشيخ خلف:**

وإيش الغلط عندنا يا أبو أحمد؟! نحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله... ونحن لا نحتاج إلى تفويض... من أحد... نحن مأمورون من الله سبحانه وتعالى... بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر... وإقامة المجتمع المسلم... النظيف... العفيف... النقي... التقي... ولن يكون لأمثالك مكان فيه بعون الله وقوته!.

Twitter: @ketab_n

* الأمير:

يا إخوان... ترى الوطن... فيه متسع للجميع ويسع الجميع إن شاء الله... ولا يمكن إلا أن يكون لكل فئة... دورها... الذي نأمل أن يكون إيجابياً ونافعاً... ومثمراً... وأن لا تخرج أي فئة على حدود «اللعبة»!!.

* أبو أحمد:

والله معاني شايف أحد بيلعب... غير الجماعة. وبقية الفئات... «داهنة الفازلين»!... أو مستفيدة... ليست في حاجة إلى اللعب!.

* الشيخ خلف:

صدقت يا أبو أحمد... والأسباب واضحة... وليست ألغازاً ولا أحاجي... ما في أحد عنده منهاج واضح... ولا رؤية واضحة... ولا وجهات نظر واضحة... غير الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله... منهاجهم واضح... ورؤيتهم واضحة... ووجهات نظرهم موحدة.

ثم... «المصداقية» يا أبو أحمد... ليس في الدعاة لكتاب الله وسنة رسوله... مرتشون... ولا حرامية... ولا هبّاشون... ولا معتدون على الأموال العامة أو الخاصة... ولا قارعو دفوف... ولا حملة مباخر!.

شوف أبطال الفساد... أين يقفون... ومن أي الفئات؟!.

Twitter: @ketab_n

*** أبو أحمد:**

والله... لا عندكم منهاج... ولا عندكم رؤيا لشيء... ولا عن شيء... ولا فاهمين شيء... وتبحثون وتخوضون في قضايا تافهة... ومسائل هامشية.

وتتمحكون: «الثوب قصير أم طويل... الذقن طويلة أم متوسطة!. وهل يجوز صبغها... أم لا يجوز!. وإذا صبغت هل تصبح بالصبغة التي تباع في الصيدليات... أم بالحِنَّاء؟. وهل تكون الحِنَّاء سوداء أم صفراء؟».

كلام لا يوَدّي ولا يجيب... ويحشي رؤوس الشباب والشابات مع الأسف... بكل ما يؤدي إلى تعويقهم... وتعويدهم على الجدل العقيم... والمماطلة الفارغة والتطاول على الناس... وملء نفوسهم بالأحقاد... ودفعهم إلى ممارسات سلبية وضارة... وإهدار طاقاتهم ومواهبهم... فيما لا طائل من ورائه!!.

*** أبو هشام:**

يا أبو أحمد... حسن خطك!.

*** أبو أحمد:**

يا أخي لا تقاطعني... ثم إننا اتفقنا مع الأمير ـ قبل أن نأتي إلى هنا ـ أن الجلسة حرة... وأن الحوار حر... وكل واحد يقول الذي عنده... من غير لف... ولا دوران... ولا دهان!.

Twitter: @ketab_n

يا أخي عيب عليكم... إلى متى نلف وندور... ولا نسمي الأشياء بأسمائها؟!.

إلى متى... ما نقول للأعور: أنت أعور!.

* **الشيخ خلف:**

الحقيقة... أن بعض الناس ليسوا عوراً... وإنما هم عميان بصيرة... ولا يمكن التفاهم معهم بالتي هي أحسن!!.

* **أبو هشام:**

أنا مع عدم تأييدي الكامل... لما قاله أبو أحمد... إلا أنني أعتبر موقف الجماعة من قضية المرأة مثلاً... محسوب عليهم... لا لهم.

* **شرف:**

كنت ـ في القاهرة ـ الأسبوع الماضي... والتقيت أحد الكتّاب الإسلاميين المعروفين... وقال لي كلاماً يستحق التأمل... قال لي:

أُلاحظ أن كل الحركات الأصولية في العالم العربي أو الإسلامي... تتطرق ـ على نحو أو آخر ـ إلى الحقوق الأساسية للإنسان... وإلى الحقوق السياسية وإلى الحريات العامة... والعدالة الاجتماعية... والقضايا الكبرى للمجتمع... وللمرأة نصيبها ودورها ـ إلا الجماعة عندكم ـ لا يتطرقون إلى أمور كهذه... من قريب أو بعيد؟!.

Twitter: @ketab_n

* صالح:

هل كلفنا أنفسنا... بمتابعة أفكار هؤلاء الناس؟. هل قرأنا لهم؟ هل استمعنا إلى أشرطتهم وهي متاحة في المكتبات الإسلامية... بل وعلى أبواب المساجد؟. هل جلسنا معهم... وحاورناهم؟!.

* أبو أحمد:

نجلس مع من؟.

مع متكلسين... متحجرين؟.

انفعاليين... ومتوترين... من غير سبب!!.

لقد أهداني أبو ناصر... مجموعة من الأشرطة لهؤلاء... استمعت إلى شريط واحد فقط منها... في السيارة... ثم قذفت به من النافذة إلى الشارع!.

كان الخطيب... يصيح صياحاً عالياً... وعجيباً وغير معقول... ويبكي بكاءً مراً... أنا متأكد أنه لم يبكه يوم سقطت القدس... في أيدي الصهاينة..

تعرفون لماذا؟. لأن مجموعة من المواطنات... ومن كرام الناس... وأحسن العائلات قمن بقيادة السيارات... لبضعة كيلومترات... إلى مقر الإمارة... وقدمن مطلبهن ـ مكتوباً ـ إلى أمير المنطقة... مؤدباً... مهذباً... مبرراً... وبكل احترام للحكومة والمجتمع.

يا عمي... هؤلاء الناس... سيودوا البلد كلها في

Twitter: @ketab_n

مصيبة كبيرة... ولا ينفع معهم إلا الحكومة... تتفاهم معهم بالأسلوب المناسب!!

* **صالح:**

شفتم يا إخوان!.

المثقفين... الفاهمين... الواعين... المؤمنين بالحرية... المتشدقين بالديمقراطية!.

آخرها: الأخ الكريم أبو أحمد يحرِّض الحكومة... ويستعدي السلطة... على إخوة لنا في الدين والوطن... سامحه الله!.

* **أبو أحمد:**

صلى الله على ديلهم!.

طول عمرهم... يحرِّضون السلطة... ويستعدون الحكومة على الناس ـ بل إن هذه إحدى الهوايات «المحببة للنفس» عندهم!.

وإذا لم تستجب الحكومة... استعملوا سلطاتهم الخاصة... فلديهم... ما شاء الله عساكر... وعصي... وونيتات... وجمسات... وسجون... الخ فماذا بقي؟!.

في قيادة السيارات... لو تركوا الحكومة... تنظم الموضوع... مثلاً السماح للعاملات: الطبيبات... الممرّضات... المدرّسات... على الأقل المرأة العاملة في البداية... ثم نتدرج!.

Twitter: @ketab_n

* **الشيخ خلف:**

كان القصد... هو حماية المرأة... والحفاظ عليها... وتكريمها.

* **أبو أحمد:**

حمايتها مِنْ مَنْ؟.

* **الشيخ خلف:**

حمايتها من أمثالك!.

* **أبو أحمد:**

يا شيخ خلف اتق الله!.

إذا سلمنا بأن العالم كله ـ من أقصاه إلى أقصاه ـ لا يفهم... ففي العالم الإسلامي... مليار مسلم... كلهم ما يفهمون ـ إلاّ أنتم!.

وكلهم ما عندهم سلوك إسلامي قويم ـ إلاّ أنتم!.

وكلهم ما عندهم غيرة الرجال ـ إلّا أنتم!.

سبحان الله!.

ثمَّ... من فوضكم بهذه الحماية؟!.

وإذا كنتم مفوضين... نفترض هذا... مجرد افتراض!.

فلماذا العنف... والتشنج في معالجة الموضوع؟.

إذا كنتم تؤمنون ـ فعلاً ـ بمبدأ الشورى... فلماذا لم تطلبوا طرح القضية... في حوار موسع... يشارك فيه

Twitter: @ketab_n

الجميع... ويستمع الناس لكم... وتستمعون لهم؟!.

ما أكون أبو أحمد... إذا ما ساقوا... عفواً... إذا ما سقن ـ خلال مدة لا تتجاوز الخمس سنوات بإذن الله... وأنتم تقولون: سبحان الله الحي القيوم.

إن عقارب الساعة... لن تعود إلى الوراء!.

وتيار التاريخ... ما أحد يقف أمامه!.

وقوانين الاجتماع... ما أحد يعترضها!.

والتاريخ الإنساني... لن يتوقف عن الجريان ـ حتى لو وقف بعضهم بالعرض!.

والمنطق المستنير... سوف يسود في النهاية وأنتم تقولون: سبحان الله الحي القيوم!.

والإسلام ـ دائماً ـ مع مصالح الناس... وليس ضدها... ولا يمكن أن يتناقض معها أبداً.

*** الشيخ خلف:**

سبحان الله الحي القيوم... في كل حين. وهو حسبنا ونعم الوكيل!.

*** أبو هشام:**

كنت أتمنى أن يُسخّروا إمكاناتهم... وطاقاتهم ـ وهي كبيرة وجيدة ـ في ما هو أجدى وأنفع للوطن والمسلمين.

*** الشيخ خلف:**

مثل ماذا يا دكتور؟!

Twitter: @ketab_n

*** أبو هشام:**

يعني... الخدمات الاجتماعية المختلفة... كل مجموعة من الشباب المتديّن... في إطار الحي أو الحارة... يمكن أن يؤدوا خدمات مختلفة... ومتنوعة ولا حد لها... كل حي من الأحياء... لا يخلو من مُسنِّين... أو عجزة... أو أرامل... أو قُصَّر... أو محتاجين... نخفف المعاناة عليهم... وكل هذه الأمور تدخل في باب الأمر بالمعروف.

*** أبو ناصر:**

وفي إطار النهي عن المنكر... التصدّي للشّباب الرقيع... التافه... الوقح... المتطاول... الذين يعاكسون بنات الناس ـ من مواطنات وغير مواطنات ـ وعلى رؤوس الأشهاد... في الأسواق التجارية... وحول مدارس البنات.

وأيضاً في إطار النهي عن المنكر... محاربة الرشوة والمرتشين... ألا يدرج تحت هذا المفهوم؟. لم نسمع ـ قط ـ عن حالة واحدة لاصطياد مرتشٍ.

والله... إن الصيحة الهائلة التي ارتفعت ضد قيادة المرأة للسيارات لو جرى إطلاقها في وجوه المرتشين والمعتدين على الأموال العامة... لزلزلوا!.

*** شرف:**

على سيرة السادة المرتشين... في واحد مرتشي محترم. محترم جداً... يقوم ـ حالياً ـ ببناء مسجد عندنا في

Twitter: @ketab_n

الحي على آخر طراز... وهو موظف لا تزيد مرتبته عن الثالثة عشرة... وأنا أعرفه جيداً... وأعرف أفراد عائلته جميعاً... وأعرف مصادر دخله تماماً... والله... لو جمع رواتبه لمدة خمسمائة عام... وامتنع عن الأكل والشرب... لَمَا كانت تكفي لبناء البيت الذي يسكن فيه... والسيارات التي يتمتع بها أبناؤه النوابغ!.

قلنا له: يا صاحب السعادة... إن في الحيّ مسجداً واثنين... وتفي بحاجة سكان الحي اليوم ولعشر سنوات قادمة... لماذا لا تخصص هذا المبلغ الضخم لإنشاء دار للمعوقين مثلاً... أو مكتبة عامة أو مستوصف صغير... أو مبرة ـ أو حتى روضة أطفال فلم يقبل!!.

والدي ـ الله يسلمه ويعطيه الصحة والعافية ـ اجتمع بسكان الحيّ... وجمعوا تبرعات... وطلبوا منه تبرعاً لإنشاء مسجد جديد... قال لهم: سأضع نفس المبلغ الذي جمعتموه... ونرمّم ونُحَسّن المسجد الموجود فعلاً.

وقد كان... وبقية المبلغ... اشتروا به جهازاً لمستوصف الحيّ... واشتروا جهازاً آخر قدّموه هدية لمستشفى الولادة.

وللإحاطة... فإن الوالد من التجّار التقليديين... يعني تاجر ابن تاجر... عصفت «الطفرة» ـ بكل ضراوتها وإفرازاتها السيئة ـ وهو لم يتغيّر... لا في طريقة حياته ولا في سلوكه!.

Twitter: @ketab_n

جاء من يخبره... بأن «فلان» من أبناء الحيّ... سيعود من أمريكا... ويقطع دراسته في الطب... لأن والده الذي كان يصرف عليه... قد توفي وعليه ديون... قال: نصرف عليه... وعلى أهله... حتى يكمل تعليمه ويعود إلى وطنه... ويعمل.

جاءته جماعة من إحدى البلدان العربية الشقيقة... وقالوا: إنهم شرعوا في إنشاء مركز إسلامي... فيه مسجد ووحدة صحية ومكتبة... ومدرسة لمحو الأمية... قال لي: اذهب بنفسك وتأكد... ثم لم يتوان عن دعمهم ومؤازرتهم.

واليوم... يفكر في إنشاء دارٍ صغيرة... للمُسنِّين في الحيّ... يعني «فيلا» لا تزيد عن عشر غرف... مع كل التسهيلات اللازمة... وتعاقد ـ فعلاً ـ مع مدير متخصص للدار.

أردت أن أقول ـ طال عمرك والإخوان ـ إن أبواب الخير... لا حدود لها... بل إن بعضها أهم وأولى من البعض الآخر!.

*** الأمير:**

ما في شك يا أخي... أن أبواب الخير... كثيرة ومتعددة وجزى الله الوالد كل خير.

وإن شاء الله... يكون عندنا تصور مشترك لكثير من الجوانب... في حياتنا... وحياة الوطن.

Twitter: @ketab_n

*** أبو أحمد:**

كيف يكون هناك تصور مشترك... لشيء... ونحن نختلف على البديهيات...

قلنا... يا جماعة... نحن بلد قد تواضع على أن مجالات العمل فيه بالنسبة للمرأة ـ في الوقت الحاضر ـ وإلى أمد لا يعلمه إلا الله... هي التعليم والتطبيب والتمريض والشؤون الاجتماعية ولا سواها.

اتركوا إدارة تعليم البنات... لسيداتنا المؤهلات... وهنّ قادرات على الإدارة... وفي إطار المنهج الموضوع... والخطة الدراسية القائمة.

قالوا: أخرجوا من البلد!!.

*** أبو ناصر:**

حسب معلوماتي... فإن رئيس اللجنة العليا لسياسة القوى العاملة... قد تبنى أفكاراً إيجابية وجيدة... بنيت على دراسات مستفيضة... منها مثلاً... أن تضطلع المرأة بمسؤولية تدريس الأطفال (بنين وبنات) في السنوات الثلاث الأولى للمرحلة الابتدائية.

وأن معاملة دارت في هذا الشأن... وأجهضت الفكرة من قبل الجماعة!!.

*** الشيخ خلف:**

القضية... ليست حماسةً للمرأة بالحق والباطل!.

Twitter: @ketab_n

نتيح فرص العمل للرجال... أم للنساء؟.

وأين يذهب هؤلاء الرجال... والشباب... والبلد كلها تشتكي من أن آلاف الشباب لا يجدون عملاً.

*** أبو هشام:**

ذكر لي أحد الإخوان... أن قريباً له يحمل الماجستير... ولم يجد عملاً!.

*** أبو أحمد:**

مؤكد أنك لم تسأله... عن تخصصه!!.

أنا متأكد أنه يحمل واحدة من هذه «الماجستيرات» التي يحملها الآلاف... في تحقيق كتاب تافه من الكتب الصفراء... أو تحقيق كتاب عن نواقض الوضوء... أو عذاب القبر!.

والمصيبة... أننا نكتشف ـ في ما بعد ـ أن هذا الكتاب أو ذاك ـ على قلة شأنه ـ سبق أن حققه أحد الباحثين... وأنه مطبوع ـ فعلاً ـ في مصر أو في المغرب.

وهكذا نجد أنفسنا أمام آلاف من الرسائل الجامعية... ليس فيها ابتكارٌ... أو إضافة علمية وليس لها صلة بالحاضر أو المستقبل!.

والحقيقة أن استمرار الجامعات... في منح درجات الدكتوراة والماجستير... هكذا... سيضع الوطن في مأزق.

* فلا المجتمع... سوف يتقبل هذه الفئات... ولا هو مقتنع بها... ولا بجدوى الموضوعات التي يبحثون فيها...

Twitter: @ketab_n

أو إسهامها في تحقيق التقدم الذي نأمله... ونتطلع إليه!.

* ولا هذه الفئات ـ بطبيعة الحال ـ ستكون مقتنعة بما سيعطى لها... وتعتبر نفسها طبقة متميزة... ومهضومة الحقوق... ومظلومة!.

*** الشيخ خلف:**

أعتقد أن الأخ أبو أحمد... كان يتحدث عن ظاهرة عامة... بما فيهم أولئك الذين عادوا إلينا ـ من الخارج ـ بدرجات علمية... الله أعلم بجدواها، ومن جامعات... الله أعلم بمستواها!.

لكن ـ جماعتنا ـ الواحد يعتبر نفسه طالب علم... من المهد إلى اللحد... وهم متفرغون للعلم لا يشغلهم شاغل ـ إن شاء الله ـ وسيكونون ـ بعونه وتوفيقه ـ رجال الصحوة.. علماء المستقبل.. هداة مرشدين.

*** أبو أحمد:**

علماء المستقبل.. هداة مرشدين.. على العين والرأس ـ ولكن بدون رواتب ولا مراتب بعشرات الآلاف.

عندكم - في المملكة - أكثر من عشرة آلاف مسجد.. لماذا لا تتولون نظافتها.. وصيانتها.. والعناية بها.. بدلاً من إهدار الجهد والطاقة والوقت.. في استفزاز عباد الله: «يا حرمة.. غط وجهك! وأنت أيها الرجل.. اخلع الساعة الذهب من يدك! وأنت أيها الشاب.. لا تسبل ثوبك!».

Twitter: @ketab_n

هل هناك أفضل من العمل في نظافة مساجد الله.. وصيانتها.. والعناية بها؟

وإذا اتفقنا أن «التخلف» هو أقبح أشكال المُنكر.. فما هي جهودكم.. في النهوض بالبيئة وترقية الحياة في الوطن.. والتصدي للتخلف بكافة أشكاله؟!..

لعله لا يخفى على أحد.. أن هذه الفئات نفسها.. تعيش - مع شديد الأسف - مستويات من الحياة الاجتماعية والصحية.. ليست تلك المستويات التي نتمناها لها.. فلماذا لا تتضافر جهودها لترقية الحياة في أوساطها هي.. بدلاً من إهدار الجهد والطاقة والوقت في ما لا طائل من ورائه.. إلّا استفزاز الناس... والتنكيد عليهم.. وصد أبواب الفرح في وجوههم!.

أريد أن أقول يا شيخ خلف: أخشى أن هؤلاء الناس - بوضعهم هذا - غير مؤهلين لتقديم أي إضافة إيجابية للوطن.. وغير قادرين على بناء «طوبة» واحدة فيه.. أو الإسهام في ترقية الحياة من حولهم.! فضلاً عن المشاركة في التخطيط لمستقبله.. واستيعاب المتغيرات المتسارعة في العالم.!

يا أخي شوفوا لكم مهنة أو صنعة.. لخدمة المجتمع والنهوض بالأمة.. وترقية الحياة.!

ليس في الإسلام هذا الكلام!.

أبو بكر - بجلالة قدره - كان يعمل!.

عمر «رضي الله عنه».. كان يعمل!.

Twitter: @ketab_n

يعني أنتم أحسن؟!.

* **الشيخ خلف:**

يا سبحان الله... يا أبو أحمد... الدنيا اتسعت للجميع ... ولكل من هب ودب.. للذين لا يعملون.. وضاقت علينا!!.

هل مطلوب.. أن نكون جياعاً.. عراة.. نتكفف الناس؟.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: 55]

**«صدق الله العظيم»**

- اللهم انصرنا.

- اللهم ثبت أقدامنا.

- اللهم انصر دينك وكتابك.. وسنة نبيك ﷺ..

- اللهم ابق من في بقائه نصرة الإسلام.. وأهلك من في بقائه هلاك الإسلام.

- اللهم أحيي من كان في حياته عز الإسلام.. وأمت من كان في حياته ذل الإسلام.

* * *

Twitter: @ketab_n

* **أبو هشام:**

دعاء جميل.. يا شيخ خلف.. ربنا يتقبل منا ولكن إذا سمحتم لي.. يبدو أن القضية برمتها.. في حاجة إلى نظرة شمولية.. وموضوعية.. ومتجردة.

* **الأمير:**

كيف؟

* **أبو ناصر:**

أنا أقول طال عمرك:

أولاً: يجب أن نتفق - بادئ ذي بدء - على أن قفل باب العمل أمام المرأة المتعلمة.. ينطوي على مخاطر عديدة.. وأنه ليس ثمة وجه حق في مقارنة الشيخ خلف.. فمساحة التحرك بالنسبة للرجل.. مفتوحة.. بلا حدود والعكس صحيح بالنسبة للمرأة.

وفي هذا الإطار.. وأرجو أن لا يكون هذا خروجاً على الموضوع:

من يعالج.. من يطبب ويمرّض نصف الأمة؟.

أتصور.. أننا في حاجة لتأهيل ما لا يقل عن خمسين ألف امرأة.. من الطبيبات والقابلات والممرضات.. والأخصائيات في الأشعة والتحاليل المختلفة.. وكافة الخدمات المساندة في هذا المجال.

ثانياً: إن «الوظيفة» - أيا كانت - هي بالجدارة والاستحقاق.. وليست منحة!.

Twitter: @ketab_n

وأن الدولة.. ليست مسؤولة عن إيجاد وظيفة لكل خريج من الجامعة.

الدولة.. عندها - في كل مرحلة - احتياجات يعني التوظيف يكون أساسه.. للوفاء باحتياجات معينة.

لقد قرأت تصريحاً لرئيس ديوان الخدمة المدنية في هذا الإطار.. وقد أعجبني وأرجو أن يقف الديوان عند كلمته.

لا وظائف.. إلا انطلاقاً من حاجة!.

أما التوظيف.. لغرض التوظيف.. فسيكون كارثة.. وسنجد أننا أمام آلاف من الشباب.. يجلسون على الكراسي.. في المصالح الحكومية.. من غير عمل بل ربما أعاقوا السير العمل.. وقضاء مصالح الناس!.

*** أبو أحمد:**

يا سيدي.. إنهم موجودون فعلاً.. ولا يعرفهم إلّا من يتعامل معهم.

*** أبو هشام:**

الحقيقة.. أن بعضهم طغاة صغار - بكل معنى الكلمة - ينظر الواحد منهم للمواطن وكأنه صرصار.

*** شرف:**

وبعضهم يتصرف بطريقة تكاد توحي بأنه يعمل من غير مرتّب.. كعمال قناة السويس على عهد الخديوي.. أو يعطيك إيحاء، بأن الراتب الذي يتقاضاه.. هو تشريف له وتقدير.. لتفضله بالحضور إلى الإدارة والجلوس على الكرسي!.

Twitter: @ketab_n

ألم تلحظوا.. بعض موظفي الجوازات في المطارات.. عندما يختم لك على جواز السفر.. وأنت مسافر.. ويرميك بتلك النظرة التي توحي وكأنك مسافر على حساب والده!.

*** أبو أحمد:**

حتى في بعض الأحيان.. وأنت تعود إلى بلدك يختم الجواز.. وكأنك واحد طفيلي.. متسلل!.والويل لو فتحت فمك.. بكلمة.. يصكوك بذلك «المحضر» المحترم.. الذي ينطوي على تُهم عديدة.. أبسطها أنك كنت تسب الحكومة.. والقبائل.. والجميع يوقع على المحضر.. من كان موجوداً.. ومن كان غائباً!.

*** الشيخ خلف:**

الحقيقة أن الموظف المسلم حقاً.. هو في خدمة الناس.. ولم تضعه الدولة إلّا لخدمتهم ورعاية مصالحهم وتسيير أمورهم.. وتيسيرها.. لا أن يكون جباراً.. ولا متسلطاً.. ولا مستعلياً.. هذه هي أخلاق الإسلام.

*** أبو أحمد:**

عظيم يا شيخ خلف.. على يدك.. وجماعتك.. انفلتوا عليهم.. وطيحوا فيهم دعوة وإرشاداً.. وحطوا كم واحد منهم في «الونيت» إياه!.

*** الشيخ خلف:**

ودي أشوفك في «الونيت» إياه.. يا أبو أحمد!.

شوفوا يا إخوان: لا يستعان للأعمال الكبار.. بالعمال

Twitter: @ketab_n

الصغار - هكذا كان يقول فقهاء الإسلام.. وهي - أي الاستعانة - «من سلامة التقدير وحسن التدبير».

قال رسول الله ﷺ: «من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً، فولَّى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».

وكما يقول ابن تيمية: «الأصلح في كل ولاية بحسبها».

لم يكتف الإسلام بهذا.. وإنما أوجد «ديوان المظالم» لإشعار - هؤلاء الناس وأمثالهم - بسلطان الحق وهيبة الدولة.. وأخذ الحقوق في مواجهة أصحاب الشوكة والسلطة.

* **أبو أحمد:**

لا فُضَّ فُوك يا شيخ خلف!.

والله - يا إخوان - الشيخ خلف.. أحياناً يقول كلاماً رائعاً وعظيماً!!.

* **الشيخ خلف:**

يا إخوان.. أنا لم أقل شيئاً.. أنا أقول: قال الله.. وقال الرسول.. وقال فقهاء الإسلام.

أنا ما جبت شيئاً من عندي.. لكن «أبو أحمد» إن عجبه الكلام.. قال: إنه رائع وعظيم.. وإن ما عجبه أسمعنا أرذل التعليقات.. الله يهديه ويصلح حاله!!.

ورد في كتاب «الموافقات» للشاطبي أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود - أقصد أبا عبد الرحمن عبد الله بن مسعود. أول من أسمع قريشاً القرآن جهرة - فقال له: تركت في المسجد

Twitter: @ketab_n

رجلاً يفسر القرآن برأيه.. وكان يفسر قول الله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قائلاً: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم كهيئة الزكام. وعند ذلك قال ابن مسعود: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم.. فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم.. ثم ذكر سبب نزول الآية متضمناً أنه عندما استعصى أهل قريش على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف.. فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام.. فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان بسبب ما حل بهم من جهد فأنزل الله الآية سالفة الذكر.

* * *

*** شرف:**

إن قضية الطغيان والتسلط.. والمماحكة.. انتقلت حتى للقطاع الخاص.

زوجتي طبيبة.. ومقدمة للزمالة في كلية الطب بالمنطقة الشرقية.. ذهبت لأداء الامتحان واقتضى الأمر أن أصحبها.. وأن نختار فندقاً لنقضي فيه الليلة!.

قال موظف الاستقبال: هل هذه زوجتك؟

قلت: نعم.

قال: معك الحفيظة؟.

Twitter: @ketab_n

قلت: هذه الحفيظة.. وهي مضافة إليها.

قال: معك ما يثبت الصلة الزوجية؟.

قلت: هذا صك الزواج.

قال: وما يدريني أنها زوجتك بالفعل!!.

*** أبو أحمد:**

أما سمعتم.. بقصة صديقنا رشاد.. الذي أوقف العسكري سيارة عائلته.. وطلب منهن «البطاقة الشخصية» فانبرت له كبراهن وقالت: هل لدى زوجتك بطاقة شخصية؟.. فسكت العسكري.. فأضافت: هل لدى الوالدة ـ الله يحفظها ـ بطاقة شخصية؟

*** الأمير:**

يا جماعة.. هل تظنوا أن أمثال هذه الأمور متروكة.. ولا أحد يشعر بها.. أو يوليها اهتماماً؟

إن معاملة كبيرة.. لها سنوات.. بين الجهات المختصة في هذا الشأن ـ أعني إصدار بطاقات شخصية للنساء ـ وتنطوي على آراء متعددة.. ومختلفة.

وأعتقد أن هذا الموضوع.. سوف يحسم قريباً جداً.

قاطعناك يا أبو ناصر!!.

*** أبو ناصر:**

ثالثاً: إذا سلمنا بأن الحكومة.. ليست مأوىً للعاطلين.. أو الخريجين الذين لا يجدون فرصة عمل.. فهذا

Twitter: @ketab_n

لا يخلي مسؤوليتها عن إعدادهم وتأهيلهم لاستفادة القطاع الخاص منهم.

أما أن نقذف بهؤلاء الخريجين في وجه القطاع الخاص.. باسم الوطنية والانتماء.. فلن يتحقق الهدف.

القطاع الخاص ـ في أحسن أحواله ـ بلا قلب!.

ولذلك.. فإن إنشاء مراكز ضخمة لتدريب وتأهيل الخريجين.. أصبح ضرورة ملحة.. وإلّا تفاقمت المشكلة عبر السنين!.

* **أبو هشام:**

القطاع الخاص.. لا يعمل بمبدأ الأخذ والعطاء.. يريد أن يأخذ فقط.. وأن يكنز فقط.. وبدون حدود!.

أين إسهاماته في خدمة الوطن؟

الذي كسب منهم مائة مليون.. ماذا قدّم؟.

والذي كسب منهم ألف مليون ماذا قدّم؟.

شوفوا أمريكا واليابان والغرب كله.. كيف يسهم القطاع الخاص فيه.. ورجال الأعمال.. في التعليم أو التدريب.. أو الصحة.. أو الرعاية الاجتماعية.. بكل مجالاتها المختلفة.

والغريب حقاً.. أن معظمهم ـ أقصد عندنا ـ لم يتعبوا.. ولم يعرقوا.. ولم يُكبّلوا بضرائب تقص الحيل.. كما هو الشأن في الغرب!.

Twitter: @ketab_n

*** أبو ناصر:**

أتفق مع الدكتور - في ما أشار إليه - ولكن أنا أدعو إلى الحل العملي.

الحل العملي أن تضطلع الحكومة.. بواجب تدريب هؤلاء الشباب.. ولا تنتظر - في الوقت الحاضر على الأقل - مبادرات ذات قيمة من القطاع الخاص.

ويمكن لمؤسسات ضخمة تابعة للحكومة.. وعضلاتها قوية.. أن تلعب دوراً قوياً وإيجابياً.. خذ مثلاً: أرامكو، الهيئة الملكية لمشروع الجبيل وينبع، سابك، سمارك.. إلخ.

هذه مؤسسات.. يمكن أن تصبر على هؤلاء الشباب .. ودلع بعضهم.. وسلبيات بعضهم.. وبطء بعضهم الآخر.

القطاع الخاص.. لا يمكن أن يستوعب خريجاً من الجامعة (قسم تاريخ.. أو جغرافيا.. مثلاً.. لا يجيد لغة حيّة.. ولا يعرف كيف يطبع على الآلة الكاتبة.. ولا عنده فكرة عن مبادئ الكمبيوتر.. ولا مبادئ الإدارة.. ولا يحسن ملء استمارة التوظيف.. ويغلط في الإملاء - فضلاً عن اللغة ذاتها!.

*** شرف:**

ولا بد من دورة مسلكية.. كيف يعامل الناس والجمهور.. وكيف يتعامل مع رؤسائه وزملائه.. إلخ.

وإلّا وجدنا أنفسنا.. أمام جيل جديد من السادة الطواغيت الصغار.. إياهم!.

Twitter: @ketab_n

* صالح:

الحقيقة.. أنكم تتناولون موضوعاً غاية في الأهمية.. وجديراً بالعناية.

أحد أقربائي.. شاب تخرج من الجامعة.. واجهني بمنطق عجيب.. مؤداه أنه عندما أراد الالتحاق بالجامعة.. أخذوا عليه تعهداً بأن يعمل لدى الحكومة. - بعد تخرجه - مدة لا تقل عن عدد سنوات الدراسة.. ولما تخرج.. لم يجد عملاً.. لا في الحكومة ولا في غيرها!.

ونقرأ - دوماً - في صحافة الدول المجاورة.. عن شباب يتورطون في جرائم خطيرة جداً.. ثم يواجهون السلطات المختصة - في النهاية - بالحقيقة المُرّة.. وهي أنهم خريجو جامعات.. ولم يجدوا عملاً... ووجدوا أنفسهم منساقين في طريق الإجرام.. والرذيلة.

* شرف:

ليس هناك شك.. لا بطالة.. أخطر من بطالة المتعلمين!.

ولذلك نجد كل الحكومات في الغرب.. تطبق مبدأ (التأمين ضد البطالة) ومع هذا.. تقوم المظاهرات من الشباب احتجاجاً على البطالة!.

* أبو أحمد:

يعني حطيتوا المشكلة على ظهر الحكومة.. والقطاع الخاص العفيف النبيل.. يتفرج - وبراءة الأطفال في عينيه!!.

Twitter: @ketab_n

* أبو ناصر

لقد قلنا: إن القطاع الخاص.. بلا قلب ولا نريد أن نقول بلا ضمير.. حتى لا نظلم بعض النماذج المُشَرِّفة فيه!.

* أبو هشام:

والله لو نهضت بقية المؤسسات العامة الحكومية.. بنفس الدور الذي قامت به مؤسسة الخطوط السعودية.. لما كانت هناك مشكلة.

* أبو ناصر:

بدون عاطفة.. وبمنتهى التجرد ـ وأنا لست من هواة جمع والتقاط التذاكر المجانية ـ أعتبر أن من أعظم انجازات الحكومة في الوطن... هذه المؤسسة التي تعهدت ـ فعلاً ـ وبكل الجدية والسخاء والصبر آلاف الشباب في مختلف التخصصات.. وصنعت منهم.. إضافات جيدة للوطن.. وطبقت مبدأ (السعودة) بكل إيجابية.

وطبعاً.. هذا لا ينقص من الدور الإيجابي الذي تقوم به المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

* أبو هشام:

أعود وأقول: إنه لو طبقت المؤسسات العامة الحكومية خطة مؤسسة الخطوط السعودية في (السعودة).. التدريب الجيّد.. والتأهيل.. ومن ثم إحلال المواطن.. محل غير المواطن.. لما واجهنا مشكلة بطالة الشباب.

Twitter: @ketab_n

* شرف:

.. وحتى في إطار ما يدعى بـ «السعودة».. أرى أن نكون حذرين ويقظين تماماً ـ حتى لا نفقد ـ في فورة الحماس للمواطن ـ عناصر جيدة وممتازة.. قدَّمت ـ عبر السنين ـ كل ما لديها من كفاءة وخبرة.. وبكل حماس وسخاء.. وكانت مثالاً في التفاني والولاء لهذا الوطن.. بل لقد أصبح بعضهم ـ هم وعوائلهم وأبناؤهم ـ جزءاً من هذا المجتمع.. حتى في العادات والتقاليد والسلوك.

أخشى ـ بجرة قلم خاطئة ـ أن نفقد إخوة أعزاء وأصدقاء أوفياء ومحبين لهذا البلد.. من غير سبب مُلِحّ.. أو ضرورة قاهرة!!.

* أبو ناصر:

الحقيقة.. أن قضية علاقتنا بالأجانب.. تستدعي مراجعة شاملة... ونظرة موضوعية... ولقد آن الأوان... لأن نتخلص من عقدة الاستعلاء والصلف... والكبرياء الزائفة... ونغمة... «أنا الخليجي»!. والنظر إلى عباد الله من فوق... من غير مبرر... ومن غير عائد... إلاّ كسب العداوات... وغرس الأحقاد.

لا بد أن نتعامل مع الآخرين ـ أياً كانوا ـ معاملة كريمة... قائمة على الاحترام... وسماحة النفس... ولا داعي للنفخة الكذّابة!!.

يعني... هذا الذي جرى ـ في أعقاب أزمة الخليج ـ على آلاف الإخوة العرب من الأردن وفلسطين والسودان...

Twitter: @ketab_n

وكل الدول التي لم تقف في وجه صدّام حسين... ما ذنبهم؟.

واحد أردني... قال لرجل أعمال خليجي ـ أراد أن ينهي عقده ـ قال له: أنا لم أختر... ولم أنتخب الملك حسين!. وُلدت... ووجدته أمامي... وتخرجت من الجامعة... ووجدته ما زال أمامي... ما ذنبي؟.

*** الشيخ خلف:**

إن كل هذه الحساسيات التي أشار إليها الإخوان الكرام... لا نشعر بها على الإطلاق. القضية ـ عندنا ـ محسومة!.

نحن صاحبنا... من يرفع راية لا إله إلا الله.. ولا نفرق بين مواطن وغير مواطن... ولا عربي... ولا عجمي... الناس سواسية وإن أكرمكم عند الله أتقاكم.

التقوى... هي المعيار.

عندما أعتق أبو بكر «رضي الله عنه» (بلالاً) «رضي الله عنه»... قال عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» سيدنا أعتق سيدنا!.

رضي الله عنهم أجمعين.

أنتم فين... وهم فين؟!.

ليس في الإسلام... جنسيات... ولا إقامات!.

أما هذه العنصريات... التي يرددها العلمانيون... والحداثيون... بل والقوميّون... ومن كان على شاكلتهم... فلا نعترف بها... بل ونشجبها... لأنها تتعارض مع جوهر

Twitter: @ketab_n

الدين الكريم... وما يدعو إليه من سماحة ومودة وتكافل.

فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

* **أبو هشام:**

الله... الله يا شيخ (خلف) من زمان لم نسمع شعراً... والله بيت جميل جداً... ويحمل معاني كبيرة... وكريمة... ونبيلة حقاً.

* **أبو ناصر:**

لقد أصبح من يُردِّد بيتاً... أو حتى شطراً من بيت شعر... وخاصة في الأوساط المخملية... كمن يقول كلاماً غريباً وشاذاً... وينظر إليه الناس كمن ينظرون إلى العراة وغريبي الأطوار!.

أعرف صديقاً عزيزاً... يعمل عضواً في الحكومة وعلى درجة عالية من الثقافة... أصبح يتحرج عندما يقتضي الأمر أن يُردِّد بيتاً... أو شطراً من بيت... ويقول: صرت لازم أتأكد أولاً أنا جالس مع مَنْ؟!.

* **أبو أحمد:**

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

* **أبو هشام:**

هذا شعر يا أبو أحمد... أم تلبيخ!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

طبعاً تلبيخ... تريدون أن تحلوا قضية الأجانب في البلد بالشعر؟!.

المعيار... هو المنفعة... في منفعة من هذا الأجنبي أو ذاك يجلس... ما في منفعة يتوكل على الله... القضية واضحة... ولا تحتاج فلسفة!.

* **الشيخ خلف:**

إن الأخ الكريم أبا أحمد... يذكرني بشاعر... أصيب بالخيبة والإحباط... فطلق الشعر بالثلاث... وقرر أن يفتح محلاً للجزارة... ليجبر أصدقاءه وجيرانه ومعارفه على التعامل معه بما ينبغي من الإحترام... ساطوره في يده... وخلفه لوحة كبيرة... كتب عليها بخط الرقعة الواضح:

*أصبح الناس بالجزارة يرجوني*

*ولقد كنت بالشعر أسترجي الكلابا*

* **أبو أحمد:**

الله... الله يا شيخ خلف... قصة جميلة وتدل على خلفية تراثية ممتازة!.

* **الشيخ خلف:**

شكر الله فضلك يا أبو أحمد!.

*(أنا دون ما تقول... وفوق ما في نفسك!)* والكلام للإمام عليّ *(كرَّم الله وجهه)*.

Twitter: @ketab_n

* **شرف:**

أنا شايف... أن التراشق... ما زال مستمراً بين الشيخ... وأبو أحمد... وإن كان أصبح على مستوى!.

* **أبو هشام:**

لقد كنت شديد الأسف... والأسى أيضاً... على هذا الخلاف الذي شجر بين الدكتور غازي القصيبي... وبعض المشايخ... ومنهم من يستحق الإحترام فعلاً... والدكتور مستحقه ـ بلا جدال!.

* **أبو ناصر:**

كنت أتمنى... أن تكون مناظرة على التلفزيون... يشاهدها ويتابعها الملايين من الناس.

الشيخ سلمان العودة مثلاً... والدكتور القصيبي كلاهما على مستوى... وكلاهما عنده ما يقول...

وأنا واثق... أنها ستكون مناظرة مفيدة... وثرية... وممتعة حقاً.

* **أبو أحمد:**

هذا هو الكلام السليم... أما الذي حصل... فلم يكن هناك ثمة تكافؤ.

ناس عندها المنابر... والمساجد... والميكروفونات... والمنشورات... تطبع على كيفها

Twitter: @ketab_n

وتوزع... وواحد «مكوّم» في سفارته... حتى ردوده لا تصل إلى الجمهور!.

* **الشيخ خلف:**

*قال ﷺ: «إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحسنكم أخلاقاً. وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون... المتشدقون... والمتفيقهون».*

**صلى الله عليه وسلم**

* **أبو أحمد:**

يا طويل العمر... يقول المتنبي... إنه إذا صلّى الإنسان... وهو يريد النفاق والرياء... فإن الذي يترك الصلاة... هو أقرب إلى الله.

* **أبو هشام:**

يا أبو أحمد... حسن خطك!.

يا أبو أحمد... أحسن لك تسكت... والسكوت ليس هزيمة... الكلام «الملكلك» هو الهزيمة!.

* **أبو ناصر:**

يا أبو أحمد... والله لو الشيخ زنقك وقال لك ما معنى «المتفيقهون» لما استطعت... ولو سألك ماذا تعني الكلمة الرائعة **(أنا دون ما تقول... وفوق ما في نفسك)** لدخلت في متاهات لا يعلمها إلا الله!.

Twitter: @ketab_n

ثم... قل لي: كيف تتجرأ على الشاعر العظيم المتنبي... وتقوّله... هذا الكلام «المجعرم»؟

* **صالح:**

أعتقد أنه كان يقصد... بيت الشاعر أبي العلاء المعري:

*إذا رام كيداً بالصلاة مقيمها*

*فتاركها ـ عمداً ـ إلى الله أقرب*

* **أبو هشام:**

يا أبو أحمد... أنت تخرجت من الجامعة قبل أكثر من ربع قرن... وتوقفت عن النمو... وأصبحت في حالة ترهل فكري كبير!.

صحيح تفهم شوية في السياسة الدولية... وشوية في المذاهب السياسية... وشوية في شؤون البترول... لكن لا تنسى أنك درست في «فيكتوريا» ولغتك العربية الله يعلم بحالها!

* **أبو أحمد:**

يا طويل العمر... أنا أحتفظ بحقي في الكلام!.

هذا حجر... وإرهاب!.

لله در المتنبي... عندما قال:

وجلوا سيوفهم... وقالوا: صدقنا: فقلنا: نعم!.

Twitter: @ketab_n

*** صالح:**

يا رجل اتق الله... هذا ليس بيت شعر... هذا شارع!!.

*جلوا باتراً... وتلوا باطلاً*

*وقالوا: صدقنا... فقلنا: نعم!.*

ولمعلوماتك... البيت ليس للمتنبي!.

*** أبو ناصر:**

يا أبو أحمد: اسمع كلامي... وافهم مني... «وخلك محلك».

عمك حمزة شحاتة... الذي تردد ـ دائماً ـ إعجابك الشديد به... كان يقول الله يرحمه:

*(الانتصار الدائم ليس اكتساب المعارك والمواقف!.*

*إن تفادي الخسارة ـ بالانسحاب ـ أفضل من الثبات الذي يحقق الخسارة!.*

*ما رأيك في انتصار لا يعوض الخسارة التي كانت ثمناً له)؟!.*

وكان يقول:

*(كثير من الانتصارات باهظ التكاليف أكثر من أي هزيمة)!.*

*** شرف:**

كلام معلمين!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو ناصر:**

وكان يقول:

*(إن الحياة لا تدار لحسابنا... وليست متجراً نأخذ منه ما نريد!.)*

وكان يقول:

*(إن شقاء الإنسان وعذاباته ليست نتيجة لأخطائه!.*

*هناك أُناس يخطئون ـ ولكنهم لا يدفعون ثمن أخطائهم... وأُناس لا يخطئون ـ ومع ذلك فهم في عذاب بأخطاء غيرهم).*

وكان يقول:

*(السكينة ـ أحياناً ـ تعطي أخطر أنواع الاحتجاج!.)*

* **أبو أحمد:**

سكينة مؤقتة طال عمرك!. ولكني أحتفظ بحقي في الكلام في الوقت المناسب.

* **الأمير:**

خلاص يا جماعة... أبو أحمد... قال:

في الوقت المناسب... ونحن نتمسك بكلامه!.

* **صالح:**

يبدو أن المداخلات... قد كثرت وزادت ـ الأمر الذي يصرفنا عن الموضوع الأساسي.

* **الأمير:**

والله يا جماعة... لسنا في برلمان... ولسنا في لجنة رسمية في الحكومة..!.

Twitter: @ketab_n

يعني... لا أرى ما يمنع... إذا أورد أحد الإخوان بيتاً... من الشعر... أو قولاً مأثوراً... أو حكمة.. نحن ـ هنا ـ لسنا جالسين لنقرر قرارات... أو نتخذ توصيات.

نحن مجموعة من أبناء البلد... نتحاور في موضوعات شتى... وبكل حرية... وبشكل أخوي... لعلنا نصل إلى تصور مشترك... من خلال إتاحة الفرصة لكل واحد من الإخوان لإبداء الرأي في قضايا عامة مشتركة لعلنا ـ في النهاية ـ نصل إلى تصور مشترك.

*** أبو هشام:**

كنا ـ طال عمرك ـ نتحدث في قضية الأجانب... والقضية ـ في نظري ـ ذات شقين... أو وجهين.

الأول: جماعات من العاملين من أقطار مختلفة... استقدمناهم بتأشيرات عمل... وعقود محددة لأداء أعمال معينة...

هنا... ما في خلاف... كل الذي أرجوه... أن يخرج كل واحد منهم ـ بعد فترة تطول أو تقصر ـ صديقاً... ومحباً لهذا البلد... ويحمل ذكريات طيبة...

الوجه الثاني للقضية ـ وهو الأخطر... والأعقد... والأكثر إلحاحاً... يجب أن يُناقش بكل شجاعة وموضوعية!.

لقد ترسّب بيننا ـ عبر عشرات السنين ـ وخاصة في الحرمين الشريفين... وجدة والطائف... وبعض المدن الأخرى... مئات الألوف من البشر...

Twitter: @ketab_n

هؤلاء الناس... لا يحملون هويات معينة... ولا وثائق تثبت جنسياتهم ومشروعية دخولهم... وبالتالي فهم لا يحملون ـ بطبيعة الحال ـ إقامات نظامية.

وهم يتمركزون في أحياء معينة... معروفة... غاية في التردي... ويتكاثرون... ويتناسلون... بصورة مخيفة!.

الأجهزة المختلفة في الدولة... لا تعترف بهم فلا يُمكن تشغيل أحد منهم ـ لأنه لا يحمل إقامة نظامية ورخصة عمل... وفي ذات الوقت... لا يمكن قبول أبنائهم وبناتهم في المدارس أو المعاهد... بل حتى المستشفيات العامة ترفض علاجهم.

* **أبو أحمد:**

ولماذا لا يرحل كل واحد إلى بلده؟.

* **أبو ناصر:**

لا أحد يقبلهم...

إن إلقاء القبض عليهم... وتجميعهم عملية ليست صعبة على الأجهزة المختصة... ولكن من يقبلهم؟

كل حكومة... تتبرأ منهم!.

لقد حاولت ـ بالفعل ـ السلطات المختصة... قبل عدة سنوات... ومضت ـ إلى حد أنها استأجرت على حساب الحكومة ـ وسائل النقل... وتوجهت أكثر من باخرة من ميناء

Twitter: @ketab_n

جدة... وعليها مجموعات منهم... ولكن كل الموانىء التي وقفوا عليها رفضت استقبالهم... وأعيدوا مرة أخرى.

* **شرف:**

إذن لا بد أن ننظر في الأمر نظرة... واقعية وعملية.

* **الشيخ خلف:**

النظرة الواقعية والعملية... أن تعطوهم جميعاً الجنسية... ويعيشوا معكم، إخوة في الله... في مجتمع مسلم... تسوده المحبة والمودة والتكافل.

* **أبو هشام:**

ربما كانت «الجنسية» موضوعاً سابقاً لأوانه... المهم... إعطاء كل واحد... ورقة تعريف... بطاقة تعريف... عليها اسمه وصورته... لا بد من هذا... ومن خلال إجراء ـ كهذا ـ يمكن حصر هذه الفئات... والتعرف على جنسياتها الأصلية... وعددها... وأعمارها... والبنين والبنات... والشيوخ... إلى آخر المعلومات التي ينبغي أن تعرفها أي سلطة... في أي أرض!.

* **شرف:**

لقد سمعت المستشار... يقول: إن أفدح وأخطر ما يمكن أن يحيط بإنسان... هو أن يجد نفسه في وضع كهذا الذي يصفه رجال القانون بـ «منطقة العدم القانوني»!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو ناصر:**

ولا بد من إعطائهم (رخصة عمل) إنهم يعملون ـ فعلاً ـ على نحو أو آخر... وقد يعملون لدى البعض... كرقيق... أو عمال سخرة... أو بأجور غير عادلة بالمرة.

إن لم تتح لهم فرصة العمل المشروع... يمكن أن يكونوا ـ في المستقبل القريب... وليس البعيد ـ مجرمين!.

* **شرف:**

إن معظمهم ـ بالأوضاع المتردية التي يعيشون فيها ـ لا يمكن الاستفادة منهم... لو أنشأنا مراكز تدريب صغيرة... مركز لتأهيل العمالة المنزلية من الجنسين... مركز لتأهيلهم كسائقين للمنازل والشركات... مركز لتأهيلهم عمالة للمستشفيات والمراكز الصحيَّة... مركز لتأهيلهم كعمال نظافة للبلديات المختلفة في المملكة والشركات والمؤسسات... الخ.

* **الشيخ خلف:**

يا جماعة... أتركوا الكبرياء والاستعلاء... أعطوهم الجنسية... كان المسلم يمشي من الخليج إلى المحيط... منذ فجر الدعوة الإسلامية... وعبر ثلاثة عشر قرناً... ولا أحد يسأله عن جنسيته...

* **أبو ناصر:**

يا شيخ خلف... تعطي الجنسية لمجهولي الهوية

Twitter: @ketab_n

والمتخلفين والخارجين على القانون؟!.

هل أعطيناها... لذوي الكفايات من المؤهلين في مختلف التخصصات؟.

هل أعطيناها لهؤلاء... ومن في مستواهم من العناصر الممتازة والمخلصة... وبعضهم أزواج لبناتنا!.

أعرف حالات كثيرة من هذا القبيل... أستاذ في الجامعة... في تخصص علمي نادر في كلية العلوم... يعلم أبناءنا منذ أكثر من خمسة عشر عاماً... وملفه الأمني نظيف وممتاز... ومتفرغ لأبحاثه العلمية... وهو زوج لمواطنة فاضلة مؤهلة من أكرم الأسر... تقدَّم بطلب الحصول على الجنسية منذ أكثر من عشر سنوات ـ وداخ السبع دوخات!.

*** أبو هشام:**

أنا أعتقد... أننا بتصحيح أوضاع هؤلاء... سنمنع انفجار قنبلة موقوتة... سوف تطفح ـ في يوم ما ـ بالأحقاد والمرارات والحرمان.

نصحح أوضاعهم... ونمنحهم الإقامة النظامية ونتيح لهم فرص عمل في البيوت والمنازل والمستشفيات والمؤسسات المختلفة والبلديات... ونحد من الاستقدام من الخارج ونعرف رأسنا من رجلنا... ونحصر كل مقيم على هذه الأرض... وكل من يتخلف أو يترسب ـ بعد هذا التاريخ

Twitter: @ketab_n

ـ يمكن ضبطه... والسلطة المختصة معذورة في التخلص منه ـ حينئذ ـ بأي طريقة.

أتصور أن ترك الحبل على الغارب قد يُغري فئات جديدة بأن تدخل إلى البلد بحجة الزيارة أو الحج أو العمرة... بالتخلص من جواز السفر... والإنضمام إلى هؤلاء الناس في أحيائهم المعروفة... ويختلط القديم بالجديد... والحابل بالنابل... ويتعذر عملياً... أن نفرق... أو نميّز.

أمّا لو صححنا الوضع... فكل من يتخلف أو يترسب ـ بعد هذا التاريخ ـ يمكن اكتشافه والتخلص منه!.

*** أبو أحمد:**

طالما أن هناك حج... وعمرة... فلا فائدة!.

*** أبو هشام:**

يا أخي أنت ما تعرف عربي؟.

قلنا: إذا صححنا أوضاع الفئات الموجودة فعلاً... فكل جديد... يمكن اكتشافه بسهولة... خلاص... لا يبقى على أرض الوطن... إلا من يحمل وثيقة نظامية جنسية أو إقامة... وانتهى الموضوع.

*** أبو أحمد:**

نعطيهم إقامة «درجة ثانية».

*** أبو ناصر:**

ثاني يا أبو أحمد!. إقامة درجة ثانية!. وجنسية درجة

Twitter: @ketab_n

ثالثة!. ألم تتعظوا ـ بعد ـ بالذي حدث في الكويت!.

ما زالت العقلية إياها؟.

عقلية... «أنا الخليجي»!.

جنون العظمة... والأنانية والغلاظة... والاستعلاء والصلف... الذي ليس له ما يبرره!.

المشاعر غير الكريمة... والعاطفة المضروبة... والوجدان المعطوب!!.

يا أخي... راجعوا أنفسكم قليلاً!.

لا تعمينا الثروة... والوفرة... عن الحقيقة!.

فكروا في الأحقاد والمرارات التي سنحاط بها في الداخل... وفي الخارج!.

يعني نحن أحسن من أمريكا... أحسن من اليابان؟!.

*** الشيخ خلف:**

بدلاً من اليابان والأمريكان... نغلِّب سماحة الإسلام... ونحن بخير!.

روى الإمام أحمد في مسنده: أن رسول الله ﷺ: قال: ***«أيما أهل عرصة (مكان أو حي) أصبح فيهم امرؤ جائع... فقد برئت منهم ذمة الله».***

وجاء في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد): عن أبي مالك الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: ***«أربع في أمتي من أمر***

*الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»* رواه مسلم.

*** صالح:**

كنت أكتب مقالاً... واقتضى الأمر أن أرجع لكتاب في «النظم السياسية» احتوى على بحث مفصل في نظرية الدولة باعتبارها الإطار الذي يقوم فيه النظام السياسي، والمجال الذي تمارس فيه السلطة العامة.

وبعد أن انتهى المؤلف من تعريف الدولة وبيان أركانها (الشعب، والإقليم، والسلطة السياسية) شرع في مناقشة النظريات المختلفة... فيما يتعلق بوحدة الأصل... ومنها النظريّة الألمانية ـ حيث أشار المؤلف إلى أن المفكرين الألمان... قد ذهبوا ـ منذ القرن الماضي ـ إلى اعتبار وحدة الجنس أساس الأمة... وهو ما يتفق مع أفكارهم عن تصنيف الأجناس وسمو الجنس الآري الذي يُكوِّن الأمة الألمانية... التي احتفظت ـ حسب دعواهم ـ بنقائها العرقي منذ القدم!.

وأضاف المؤلف... بأن وحدة الجنس... ليست هي التي تخلق الأمة. لأن الأمة جماعة أكثر تركيباً وتعقيداً من التجمعات العائلية... وهي لا تقوم على العوامل العرقية ورابطة الدم قدر قيامها كبناء اجتماعي ـ أخلاقي يرتبط أفراده بمجموعة من الروابط تجعلهم يشتركون في نمط معين للحياة وفي الإحساس بالتضامن والانتماء.

Twitter: @ketab_n

كما أن وحدة الجنس في العصور القديمة، قد تكون كافية لخلق الشعور بالانتماء إلى وحدة اجتماعية لها كيانها الذاتي... حيث كانت تسود حياة القبيلة وكان من الممكن التمييز ـ بوضوح ـ بين الأجناس على أساس وحدة العرق والدم. أمّا في العصر الحديث فإن هذا العنصر لم يعد كافياً ـ وحده لخلق الشعور القومي ـ لأنه لا توجد ـ الآن ـ أمة يمكن القول بنقاء جنسها... أي إن جميع أفرادها ينحدرون من أصل واحد، اللهم إلاّ بعض جماعات بدائية في أفريقيا وآسيا، وأن أبناء الأمة الواحدة ـ غالباً ـ ما يتحدّرون من أجناس مختلفة اختلطت ببعضها نتيجة للرحلات وعمليات الهجرة والحروب.

*** الشيخ خلف:**

العمل الصالح... أفضل من الحسب والنسب!.

افترضوا أن هذا النسب حقيقة... فماذا ينفع مع فساد العمل والأخلاق؟!.

بلال الحبشي... أفضل عند الله ورسوله... من أبي لهب عم رسول الله ﷺ.

*** أبو هشام:**

بالمناسبة!.

كنت أقرأ ـ البارحة ـ لكاتب عربي كبير محسوب من الحداثيين... لكن هذا لا يمنع من إيراد ما كتب من غير حساسيات. يقول:


Twitter: @ketab_n

*(سلاسل في رأسه، وفي يديه، وفي قدميه - ومع ذلك يعيش هانئاً يرفض التغيير..).*

ويقول: *(مهما كانت الأفكار عظيمة... فإنها تصغر في العقول الصغيرة... هكذا تأخذ الأفكار حجم المجتمعات التي تؤمن بها... لذلك لا يجوز أن نستغرب كيف تكون الفكرة الواحدة متوهجة وحركية في مجتمع، خامدة وجامدة في مجتمع آخر).*

*** الشيخ خلف:**

الأمور عندنا في الإسلام... أبسط... **«الحكمة ضالة المؤمن... يلتقطها أنّى وجدها»**.

هل هناك أبسط من هذا المفهوم؟!.

*** صالح:**

ليس في الحياة ما هو خليق بأن نرهبه... بل ما هو خليق بأن نفهمه!!.

*** شرف:**

طال عمرك... على سيرة اليابان... التي أوردها الأخ أبو ناصر... لقد ذبت خجلاً - قبل أسبوعين - عندما شاهدت أثناء سفري من المطار - زائراً من اليابان - وهو يجتاز جهاز التفتيش الإلكتروني... لقد أمره العسكري... بأن يخلع الساعة ثم عاد وطلب وضع القلم جانباً... ثم عاد وطلب خلع النظارة وزرار القميص. ولما حاول الياباني إفهامه بأن هذا لا يحدث في كل دول العالم - بما فيها تلك التي

Twitter: @ketab_n

اخترعت هذه الأجهزة التي تستخدمونها ـ صرخ في وجهه... وأمره بأن يخلع حزام البنطلون فوراً وكذلك الحذاء!!.

هذا كثير والله!.

إن كل المبالغ الطائلة التي نصرفها على الإعلام الخارجي... يمكن أن تذهب سدىً... إزاء تصرفات كهذه... من أُناس ليسوا في مستوى المسؤولية.

كل هذا بحجة الأمن... والهاجس الأمني!.

الأمن مطلب للجميع!.

واليقظة واجبة!.

والحذر مطلوب.

لكن المماحكة... والرذالة... والتجاوز... والتعسف يمكن أن تلحق بسمعتنا أفدح الأضرار... وتؤدي إلى نتائج عكسية!.

ربما... كان المبرر... أن ظرفاً طارئاً... اقتضى هذا...

وربما... أن الأجهزة المستخدمة نفسها... قد تجاوزها الزمن... وتحتاج إلى تحديث أو تبديل!.

لكن تظل مشاعر الناس واحترامها... لا تقل أهمية عن سلامتهم والحفاظ على أجسامهم!.

هذه... مثل تلك!.

Twitter: @ketab_n

*** أبو هشام:**

أسافر... وتسافرون إلى كل بلاد العالم... ولا أحد يفتح لنا حقيبة... في لندن... في باريس... في جنيف... في القاهرة ـ إلاّ عندنا!.

ولذلك يتندّر الناس بأن المواطن عندنا... لا تفتح حقيبته إلاّ في بلده.

ما قلنا شيء!.

لكن ما زلنا... نُسأل عن الكتاب... الذي نحمله... والمطبوعة التي نحملها!.

هل يمكن أن يكون هذا مقبولاً... أو معقولاً في عصر الأقمار الصناعية... وثورة الإتصالات والـ .C.N.N.

لقد قرأت مقالاً جميلاً للدكتور / غازي القصيبي في صحيفة (الحياة) عنوانه الـ .C.N.N... قال فيه:

إن مراقب المطبوعات في المطارات... أصبح في حكم الديناصورات المنقرضة... أو هكذا يجب أن يكون!.

*** أبو ناصر:**

أي ديناصورات منقرضة؟. لقد رأيت بأُم عيني رجل الجمارك... وهو يغوص ـ بيديه ـ في حقيبة سيدة أمريكية كبيرة... أظنها أستاذة جامعية... أو طبيبة... وأخرج منها «النيوزويك والتايم» وأخذ يستعرضها ـ بكل بلاهة ـ ويقلب صفحاتها... والسيدة تنظر إليه ـ في استغراب شديد ـ ثم وضعها جانباً... كمادة مصادرة وممنوعة... وقفل الحقيبة.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

يا جماعة... سيضيع الوقت في الحديث عن هذه الأشياء والتصرفات الصغيرة...

* **أبو هشام:**

اسمح لي يا أبو أحمد... هذه ليست تصرّفات صغيرة... إنها لا تقل أهمية عن كل الكلام الذي قُلتموه... إنها تتكرر كل يوم... في الجمارك والجوازات والشرطة... والمطارات... وتمس عشرات الآلاف من الناس... مواطنين ومقيمين... ومسافرين وقادمين وزائرين... وضيوف وعابري سبيل!.

وإذا لم نتنبّه لمثل هذه السلبيات... ونضع حداً لها... ستظل مصدراً من مصادر التوتر... ومصدراً من مصادر الإساءة.

لازم نسمي الأشياء بأسمائها... وإلا فاقفلوا باب الحديث عن الإصلاح والتطوير... واختاروا موضوعاً آخر ندردش فيه... لإهدار الوقت!.

* **أبو أحمد:**

والله لو كانت هناك حرية صحافة... لما أضعنا الوقت في كلام كهذا... كل هذه القضايا... وغيرها... يمكن أن تطرح... وتعالج... بأسلوب موضوعي... بعيد عن الإثارة.

لكن قاتل الله «الدهان»!.

أريد أن أقول ـ طال عمرك ـ القضية ـ مع الأسف ـ

Twitter: @ketab_n

ليست فقط حرية صحافة... أو حرية تعبير... وإنما قضية مثقفين «داهنين» ولا يريدون أن يمسحوا!.

هذه هي القضية بكل صراحة... وكل أمانة!.

*** أبو هشام:**

تاني يا أبو أحمد!.

الدهان... والفازلين... وبقية التعبيرات غير اللائقة.

*** أبو أحمد:**

تاني... وتالت... ورابع... مواقف الناس... ومواقف المثقفين بصفة خاصة.

هناك فئة من المثقفين يستغلون ثقافتهم في التغرير والتبرير. المثقف في البلدان المتقدمة يقيم ثقافته وسلوكه على عدد من المبادىء الأساسية وهو غير مستعد للتخلي عنها... بينما من اليسير جداً أن تلمح ـ عندنا ـ ذلك المثقف الذي له في كل حادثة رأي مختلف.

*** أبو ناصر:**

أرى أننا بهذا (الفلتان.)! في الحديث... نجني على الثقافة... ونسخر كثيراً من الشرفاء المستنيرين الجديرين باسم المثقفين.

إن المثقف الحق... هو الذي يحترم ثقافته... ويعتز برأيه... ولا يخون ضميره أو مبادئه.

ولذا... فإني أقترح أن نطلق اسم المثقفين على ذوي

Twitter: @ketab_n

المبادىء... وأرباب الضمائر الحيّة... ممن استوعبوا وتمثلوا المعرفة البشرية... ولم تند عنهم فلسفتهم الإنسانية... وأن نطلق على غيرهم من المنحرفين ومَنْ باعوا ضمائرهم من المتعلمين اسم (المزيفين)!.

فهناك مثقف وهناك «مزيف»!.

*** صالح:**

أوافق على التمييز... حتى لا تختلط الأوراق... ويذهب الصالح بجريرة الطالح!.

*** شرف:**

وأنا كذلك... على أن نحرص جميعاً على إشاعة كلمتي: مزيف... ومزيفين على تلك الفئة ـ المارقة وطنياً ـ أياً كان حظها من المعرفة التي تسخرها لأغراضها الخاصة... ولا تخدم بها إلا الهوى والشيطان!

*** الأمير:**

على كل حال... البقاء للأصلح.

*** أبو أحمد:**

والله طال عمرك... وإذا سمحتم لي: البقاء للأصلع... وللأقرع... وللأكتع... ومن في حكمهم!.

*** الأمير:**

البقاء للأصلح يا أبو أحمد... طال الزمن أم قصر... تأكد من هذا!

Twitter: @ketab_n

* **أبو هشام:**

هذا التعميم لا يجوز... فلو تصدى أحد الكُتّاب... لقضية مناهج التعليم... وبأننا ما زلنا نعلم بناتنا الصغار في المرحلة الابتدائية... الاستنجاء والاستجمار مثلاً... لما وجد صحيفة تنشر له رأيه.

ولو حاول أحدهم مناقشة قضية الجامعات... وحرية النقاش بين الطلبة وأساتذتهم... أو النشر داخل الجامعات... أو التضييق على الأكاديميين في عقد الندوات... أو المشاركة فيها سواء في الداخل أو الخارج... لما وجد صحيفة تنشر له.

* **أبو ناصر:**

وحتى لو أتيحت فرصة النشر... لبعض الآراء.. فالتجاوب معها محدود... أو معدوم.

خذ مثلاً:

أحد الكُتّاب ـ قبل أكثر من عشر سنوات ـ طرح قضية ما يدعى بالإسكان العاجل... وقال في عبارات بسيطة وواضحة.

عندكم آلاف الشباب... يتخرجون ـ سنوياً ـ من الجامعات... في الداخل والخارج... بدلاً من أن نربك الشاب ـ في بداية حياته العملية ـ بالبحث عن المنحة... والأرض... والجري وراء صندوق التنمية العقاري... ثم الوقوع في شراك المقاولين... وإهدار وقته وجهده

Twitter: @ketab_n

وطاقته... لسنتين أو ثلاث... لبناء منزل... يكتشف ـ بمجرد السكن فيه ـ أن به عشرات العيوب.

بدلاً من كل هذا المشوار المرهق... نقدم ـ لكل متزوج منهم ـ والأفضلية للمتفوقين طبعاً ـ شقة ـ لمدة خمس أو ست سنوات... حتى يفرجها الله عليه ويعرف رأسه من رجليه... ويكون عنده رصيد من التجربة العملية في الحياة... ويكون ـ خلالها ـ قد ادخر شيئاً... ثم نقول له: تفضل من غير مطرود... إعط فرصة لزميلك الجديد... وهكذا...

إن رأياً ـ كهذا... لم يكلف أحد نفسه ـ حتى بمناقشته... أو الرد عليه... وظل الإسكان... هكذا لسنوات طويلة!.

عفواً... يا أبو هشام!.

*** أبو هشام:**

ولو فتح الله على أحدهم... وتناول قضية المجلس البلدي... أو فكرة مجالس الأحياء... لاعتبر هذا كلاماً في السياسة... وفي المليان!. هذا إن لم يتصد له أحد الكُتّاب إياهم... بمقال طويل عريض عن: خصوصية التجربة... وتفرّد مجتمعنا بعدة خصائص ملائكية لا توجد في مجتمع آخر... وأن بلدنا مستهدف... إلى آخر المعزوفة إياها!.

*** أبو أحمد:**

أنا أفهم «خصوصية التجربة» أن تكون الأفضل والأحسن

Twitter: @ketab_n

والأنبل... و«الاستهداف» لن يكون للأفضل والأحسن والأنبل!.

* **شرف:**

ولعل هذا أحد أسباب اختفاء وتواري كثير من الأقلام البديعة حقاً... والنبيلة.

* **أبو هشام:**

دعني أكمل من فضلك:... ولو حاول أحدهم أو إحداهن تناول فكرة إنشاء نواد أدبية أو ثقافية خاصة بالسيدات... لقامت القيامة!.

* **الشيخ خلف:**

هي ـ هكذا ـ تبدأ نسائية وخاصة... ثم تصبح مختلطة!.

الله المستعان!.

* **أبو أحمد:**

تسمح لي طال عمرك؟.

* **الأمير:**

طبعاً... لا!.

* **أبو أحمد:**

فهمنا.. وسمعنا.. وأطعنا!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو هشام:**

يا سلام يا أبو أحمد... يا ريتك ـ هكذا ـ على طول!.

* **أبو أحمد:**

ما فيه على طول... سأطلب الكلمة في الوقت المناسب!.

ولكن أعتقد ما عندكم ما يمنع من «مداخلة» بسيطة... على حكاية النوادي النسائية الأدبية أو الثقافية.

يبدو أن النساء في بلدنا ـ مثلنا ـ ما يحبون الكلفة... ويريدون من الآخرين أن يحاربوا من أجل القضية ـ بالنيابة!.

والله لو كتبت مائة سيدة للرئيس العام لرعاية الشباب... بطلب إنشاء نادي نسائي... لجرى فتحه!.

* **أبو هشام:**

يا أبو أحمد... هذا تسطيح للأمور!.

بعد الذي حصل منكم لهن في موضوع قيادة السيارات... لكم وجه تتكلمون!!

* **أبو أحمد:**

والله أنا ـ شخصياً ـ أصبح وجهي... زي «التليك»!.

* **الشيخ خلف:**

ما هو «التليك»... يا أبو أحمد؟.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

«التليك»... هو نوع من الكنافة المحشية بالجبن البلدي!!

* **الشيخ خلف:**

كنت أقرأ... في مجلة «حداثية»!.

ترى نحن نقرأ كل شيء... ونتابع كل شيء!. ووردت ـ في مقالة لأحد الكُتّاب ـ كلمة «ديماجوج».

الكلمة ـ كما هو واضح ـ أجنبية... وأنا ما أراد الله لي أن أتعلم لغة أجنبية ـ لكن الكلمة أعجبتني... ليس معناها الحرفي فقط ـ ولكن إيقاعها... وإيحاءها أيضاً!.

ولا بد أن كل «ديماجوج» يأكل ذلك النوع من «الكنافة»!. ويستمتع بها!!.

* **أبو أحمد:**

يا شيخ خلف... ترى في نهاية كل شارع إشارة حمراء... يجب أن نتوقف عندها جميعاً!.

* **الشيخ خلف:**

نحن لا نتوقف إلا حيث أمرنا الله عز وجل!!.

* **شرف:**

على سيرة النوادي الثقافية والأدبية... ما الذي يمنع أن ندمج هذه النوادي مع النوادي الرياضية.

النوادي الرياضية... منشآتها أضخم... وأفخم... وأكمل... وكل منشأة رياضية فيها قاعة محاضرات... ليست

Twitter: @ketab_n

موجودة في أي ناد أدبي أو ثقافي ـ بل إن هذه المنشآت ـ بتجهيزاتها المتكاملة ـ لا يوجد لها مثيل في أي بلد عربي آخر.

وجمهور النوادي الرياضية... لا يقاس بالعشرات الذين يترددون على النوادي الأدبية.

أعني... ما الذي يمنع أن نجمع بين الوظيفتين وبين الهدفين... في مقر واحد؟.

* **أبو أحمد:**

وبذلك... نجمع بين تربية العجول... وتربية العقول!.

يعني... عجول قوية... وغير مترهلة فكرياً!.

* **الشيخ خلف:**

بدون قسم لتحفيظ القرآن... وبدون مسجد لأداء الصلاة... وشيخ يُبَصِّر الشباب بأمور دينهم ودنياهم... تراكم تربون عجول... وتظل العقول فاضية ليس فيها شيء ينفع!.

* **أبو أحمد:**

حسبي الله ونعم الوكيل!.

* **الشيخ خلف:**

ويش فيك يا أبو أحمد؟!.

* **أبو أحمد:**

لا... ولا شيء... ارتفع السكر عندي!.

* * *

Twitter: @ketab_n

* **شرف:**

كنا... نتحدث عن الصحافة.

* **أبو هشام:**

الصحافة... ملحوقة ـ أعني سوف نناقش موضوعها... وربما بشيء من الاستفاضة... لأنه ـ في تقديري ـ يستاهل!.

ولكن على سيرة رجال الأعمال... بدا لي أن أقول شيئاً في هذا الصدد... وأرجو أن لا يغضب صديقنا الأستاذ شرف... فهو محسوب على التجار ورجال الأعمال.

* **شرف:**

ليس عندي حساسية في هذا الموضوع بالمرة!! وخذ راحتك!.

* **أبو هشام:**

لا يخلو مجلس في البلد... من تجار أو رجال أعمال... ولا يخلو مجلس... أن تطرح فيه قضية عامة صغيرة أو كبيرة... تخص الوطن.

ولكني أُلاحظ... مظاهر متعددة لمواقف رجال الأعمال.

البعض: يلتزم الصمت... وكأن الموضوع لا يعنيهم ـ

Twitter: @ketab_n

من قريب أو بعيد... وكأنك تتحدث في شؤون الأرجنتين مثلاً... أو مملكة نيبال!.

والبعض: ينظر إليك نظرة استعلاء ونفور وكأنك تتطفل على شأن عائلي محض... يخصه ـ شخصياً ـ ولا يصح أن تتطرق إليه... وكأن البلد مزرعة خاصة به!!.

والبعض: يضع رجْلاً على رجْل... وينظر إلى الجميع... وكأنهم تلاميذ في المدرسة... ويطيح فيهم تنظيراً... وكلاماً سخيفاً!.

* **شرف:**

يا جماعة... للأمانة... هذه الظاهرة بالذات... لا يختص بها بعض التجار أو رجال الأعمال ـ وإنما هي ظاهرة عامة في المجتمع كله ـ وكأنه أخذ مقلب في نفسه!.

* **أبو هشام:**

... والمؤدب منهم... ينظر إليك نظرة بلهاء. جامدة ـ وكأنك تتحدث إلى الكرسي الذي يجلس عليه!.

* **أبو أحمد:**

أو يكتفي بهز رأسه... دلالة الحكمة!.

وهناك صفة حميدة جداً... غابت عنكم وهي الشطارة في أكل حقوق الآخرين... أو المماحكة والمماطلة في دفع المستحقات.

بعضهم يعتبرها من باب الشطارة والفهلوة والذكاء...

Twitter: @ketab_n

أن يتلكأ في الدفع... أو يماطل... أو يراوغ: والله المحاسب في إجازة... والله «الشيك» جاهز ـ لكن الشيخ في رحلة عمل... وهكذا... آلاف القضايا في الحقوق المدنية... وهيئات حسم المنازعات التجارية... وديوان المظالم والمحاكم... كلها موضوعها واحد:

تلكؤ في السداد!.

مماطلة في السداد!.

امتناع عن السداد!.

لماذا لا يحصل هذا في بلد كأمريكا... أو بريطانيا... أو فرنسا... أو ألمانيا؟.

إن الموضوع هناك... قد يطال الشرف والسمعة الشخصية!.

أما عندنا... فالواحد من هؤلاء... يمشي رافع الرأس... منفوخ الأوداج... يغشى المجالس ـ بل ويتصدرها ـ وبراءة الأطفال في عينيه!.

يا شيخ خلف... ما تطيحوا في هؤلاء الناس ـ وعظاً وإرشاداً ـ وعندكم المساجد والإذاعة والتلفزيون ـ وتفهموهم بأن الإسلام لا يرضى بهذا!.

المسجد في عصور الإسلام الزاهية حقاً... كان جامعة ـ بمعنى الكلمة ـ لكل العلوم والفنون والآداب والسلوك القويم أيضاً!. وكان له دور... وأي دور!!

Twitter: @ketab_n

شوفوا... ماذا يدرّس في مساجدنا... في الوقت الحاضر؟!.

* **الشيخ خلف:**

ما نقصر إن شاء الله... كلامك في محله يا أبو أحمد... الله يجزيك بالخير!.

ليتهم يدركون حساسية الإسلام... ومقته الشديد... لممارسات رديئة كهذه!.

ليتهم يدركون... أن المال ـ في البدء وفي النهاية ـ هو مال الله... وأننا مستخلفون فيه... وأنه ليس غاية ـ في حد ذاتها ـ بل هو وسيلة لإعمار الأرض.

ألم تسمع قصة ذلك الأعرابي... الذي سُئل:

ـ *لمن هذه الغنم؟.*

*فقال: هي لله... عندي!.*

حتى ـ مالك الشخصي ـ يا أبو أحمد... إذا لم تحسن التصرف فيه... فقد تغل يدك ـ إذا ثبت للقاضي سوء التصرف... كالسفه أو الغفلة... لا سمح الله... فيصدر حكمه بالحجر!.

المعذرة... قاطعناك... يا أبو ناصر.

* **أبو ناصر:**

والله... إن أبرع وصف سمعته... وأكثر واقعية... لتلك الفئات... هو ما قاله أحد الأمراء... ومستعد أقول

Twitter: @ketab_n

اسم سموه... لأن الكلام كان في مجلس عام... وليس خاصاً.

قال سموه: إن هذه الفئات تعتبر الوطن «ثلاجة»... يفتح بابها... وقت أن يشاء... ليأخذ منها ما يشاء!.

وإذا كانت الثلاجة فاضية... أو ناقص منها بعض الأشياء... أشاح بوجهه... ولم يكلف نفسه... أن يضع فيها شيئاً!.

يعني ـ والكلام ليس للأمير ـ وإنما لصديق ألمعي... يصف هذه الفئة وأمثالها بالرعاة... ويقول: إنهم رعاة... وليسوا مواطنين!. كل ارتباطهم بالأرض ـ إن كان فيها كلأ... وإن لم يكن فلا يتورعوا أن يبدلوا أوطاناً بأوطان!!.

أما ظاهرة... وضع الرِجْل على الرِجْل... مع الإحساس الكاذب... بالاستعلاء... يعني العلم بكل شيء... وفي كل شيء... فقد حدثت لسموه شخصياً... عندما ذهب إلى خارج الوطن ـ قبل عدة سنوات ـ في مهمة رسمية... تتعلق بالتنمية... واقتضى الأمر أن يجري لقاء مع مجموعة من أفضل وأكفأ العناصر في ذلك التخصص... بهدف الاستشارة والاستنارة بخبراتهم في ذلك المجال... وفوجيء سموه... بأن جماعتنا قد عاملوا ذلك الفريق المتخصص بنفس العقلية التي أشار إليها أبو هشام.

ويضيف سموه: بأننا اكتشفنا... في النهاية وبمحض

Twitter: @ketab_n

الصدفة... أن من أفراد الفريق... من كان يحمل ـ فعلاً ـ «جائزة نوبل»... في ذات التخصص!!.

* * *

*** صالح:**

يا إخوان... أخشى أن نكون قد أسرفنا على فئات وجماعات... هم ـ في حقيقة الأمر ـ مواطنون صالحون.

وأنا أعرف... وأنتم تعرفون أن عدداً لا بأس به من هذا القطاع... كان ـ وما يزال ـ لهم إسهامهم في بناء الوطن... وخدمته... وكان ـ وما يزال ـ لهم إسهامهم في أعمال البر والخير... وسلوكهم بصفة عامة ـ وسلوك أبنائهم لا غبار عليه... لا يأكلون حقاً لأحد ولا يشك في انتمائهم... ولا في إخلاصهم... ومحبتهم لبلدهم.. أحد... بل وحرصهم على مستقبله... وبأن يكون الأفضل والأحسن.

بل إن بعضهم... لم يتغير... مسلكه ولا طريقة حياته... ولا معاملته للناس... قبل الطفرة... كأيام الطفرة... كفترة ما بعد الطفرة... يأخذون... ويعطون... بسماحة... وحياء... ورجولة.

وإني أعتبر بعضهم... عناصر مشرفة... يسعد الوطن

Twitter: @ketab_n

بهم... ويكبر وينمو إن شاء الله إلى المستوى اللائق الكريم الذي نتطلع إليه.

* **الأمير:**

نسأل الله أن يبارك فيهم... ويبارك لهم وأن يكونوا قدوة لغيرهم.

* **الشيخ خلف:**

والله... الأسبوع الماضي ـ على يدي ـ أحد التجار... دفع مائة ألف ريال لشراء مصاحف.

* **أبو أحمد:**

ما شاء الله... طيب إذا كان التاجر المذكور «تور الله في برسيمه»... أنت يا شيخ خلف ما تعرف أن عندنا مجمعاً ضخماً لطباعة المصحف... كلفنا ألفي مليون ريال... وتكفي طاقته الانتاجية لإغراق العالم الإسلامي كله بالمصاحف... بأنواعها؟!.

* **الشيخ خلف:**

أردت أن أقول: إن الخير موجود... وإن الناس... لا يترددون ـ إن شاء الله ـ عن فعل الخير.

* **أبو أحمد:**

طيب... يا شيخ خلف... لو قُلنا لهذا الرجل الذي دفع لك المائة ألف ريال... تبرع بعشرة آلاف ريال منها... لبناء روضة لأطفال الحارة... لتردد!.

Twitter: @ketab_n

ولو قُلنا له: إن طالباً مواطناً متفوقاً يدرس في تخصص نادر خارج الوطن... وعنده بحث يعمل عليه قبل التخرج ويحتاج تمويلاً لهذا البحث العلمي... في حدود خمسة آلاف دولار... هل يدفع... كما دفع للشيخ خلف؟!.

القضية «كفتة» بينكم... وبين التجار؟!.

* **الشيخ خلف:**

تقصد الكفتة... هذه التي تؤكل؟.

* **أبو أحمد:**

... ولا سواها!!.

* **الشيخ خلف:**

حسبنا الله ونعم الوكيل... ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا!.

اللهم أرنا الحق حقاً... وارزقنا اتباعه.

وأرنا الباطل باطلاً... وارزقنا اجتنابه.

يا أخي... تفضل أنت والإخوان جميعاً... وادخلوا بيوتنا... وشوفوا... إن وجدتم شيئاً يصلح... خذوه!.

الله يهديك... ويصلح بالك.

* **شرف:**

***ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله!.***

* **الشيخ خلف:**

نحن لا نؤمن بهذا القول أبداً!.

Twitter: @ketab_n

أردد في لحظات الضعف والإحباط ـ أحياناً ـ قول الشاعر: *صح مني العزم... والدهر أبى!*.

ولكن... إيماننا ـ دائم ـ لا يتزعزع... بأن الله مع الذين آمنوا والذين هم متقون.

يا... أبو أحمد ـ والكلام للجميع!.

أرجوكم... يا إخوان... لا تفهمونا غلط!.

نحن قوم... لسنا ضد ترقية التعليم... أو النهوض بالزراعة... أو تنمية الصناعة مثلاً.

نحن ندرك ـ تمام الإدراك ـ أن المسلمين لا ينتجون... حتى رغيف العيش الذي يأكلونه ـ على ما في العالم الإسلامي... من أراضٍ خصبة، ومياه وفيرة، وأيادٍ عاملة... بمئات الملايين، ورؤوس أموال بالمليارات!.

ونحن ندرك ـ تمام الإدراك ـ أننا لم نخترع لا السيارة... ولا الطيارة... ولا الصاروخ!.

هم أركبونا السيارة... والطيارة... والصاروخ!.

نحن ندرك... أننا ـ حتى اليوم ـ وفي العالم الإسلامي بأسره... لم نستطع حتى تصنيع ماكينة لسيارة واحدة!.

ندرك... كل هذا... ولكن نسأل الله عز وجل أن يوفق كل المخلصين العاملين في هذا الإتجاه ـ سواء كانوا رجال أعمال أو غيرهم ـ وأن يشد أزرهم... وأن يسدد على الخير خطاهم... وأن يعينهم... وأن ينير لهم الطريق... تحت راية: لا إله إلا الله... محمد رسول الله.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

إذا سمحتم لي...

* **أبو هشام:**

كفاية يا أبو أحمد... كلام الشيخ واضح... ولا يحتاج إلى تعليق... ولا بد من التسليم... يا إخوان... بأن في قطاع التجار ورجال الأعمال... عناصر مشرفة ـ كما وصفها... و أفاض في الوصف... الأخ الأستاذ صالح.

ولكن ـ في ذات الوقت ـ لا بد من التسليم... بأن أغلبية كبيرة... دورها غير إيجابي... وإسهامها في خدمة الوطن ضئيل جداً... وأنها أخذت الكثير... وما زالت تأخذ الكثير... ولا تشبع... ولا تريد أن تعطي.

* **شرف:**

وما شاء الله عليهم... عيني عليهم باردة... في الاستقبال أول الناس... وفي التوديع... أول الناس.

أما في ديوان الإمارة... فدوام مستمر... وكأنه منتدى لهم... ولا أدري كيف يطيق أمير المنطقة... هذه الأشكال كل يوم؟!.

* **أبو أحمد:**

والغريب حقاً... أن معظمهم يصر ـ ويوسط الدنيا كلها ـ على أن يكون سفره وقدومه في المطار... عبر ما يدعى بالمكتب التنفيذي... أو البوابة الخاصة!.

Twitter: @ketab_n

يعني... واحد... لا أصل ولا فصل... ولا علم ولا ثقافة... ولا حيثية ولا مركز اجتماعي... ولا إسهام اجتماعي... ولا صفة رسمية... أو حتى شبه رسمية!.

أقرع... والرأس فاضية... يحط المشلح... وجيوبه منفوخة بأوراق بنكنوت... لم يتعب فيها!. ويريد سيارة... تنتظره عند باب الطائرة!!.

والله شفت بعيني... مسؤولين محترمين... وأصحاب مراكز رسمية واجتماعية... يسافرون مع الناس... يقفون في الطابور... وبكل أدب.

شفت بعيني... دكتور... ورئيس جامعة سابق ورئيس واحدة من أكبر الهيئات المالية الإسلامية العالمية... ومن أكثرها نفعاً لعباد الله.

شفت... عالم جليل... وقاضي من قضاة التمييز...

شفت... وكلاء وزارات... وسفراء... وأساتذة جامعات.

يعني... هؤلاء... أم ذلك الأقرع... وأمثاله؟!

لا بد من وضع حد... لممارسات سخيفة كهذه!.

*** أبو هشام:**

أنا سمعت بأذني ـ ما أحد قال لي ـ أحد التجار... وهو يلح على أمين المدينة أن يُطلق اسمه على أحد الشوارع... أو اسم والده فقيد الوطن!.

Twitter: @ketab_n

ولما طالبه الأمين... بإرسال نبذة مختصرة مكتوبة إليه... يوضح فيها المبررات... قال له ـ في صفاقة ظاهرة ـ ما يحتاج... يا معالي الأمين... أنت تفهم أحسن منا... أنا أترك لك الموضوع!!.

*** أبو ناصر:**

حتى أبناؤهم النوابغ... معظمهم لا يتذوقون الأدب والثقافة... ولا دفء العلاقات الإنسانية!.

والواحد منهم عنده... استعداد يشتري «جزمة» بثمانمائة أو ألف ريال... ولكن يماحك ويساوم... ويجادل... في ثمن كتاب بعشرين أو ثلاثين ريالاً!.

*** أبو أحمد:**

يعني الأقدام... أهم من الرؤوس!.

*** شرف:**

للأمانة... هذه الظاهرة السيئة حقاً... لا يختص بها التجار أو أبناؤهم... وإنما تبدو ـ وكأنها ظاهرة عامة!.

الجميع ـ تقريباً ـ منصرفون عن القراءة الجادة... والاطلاع... والثقافة العامة.

موظفو الحكومة... يكتفون بقراءة الصحف المحلية... وعلى حساب الحكومة... وفي عقر دارها!.

والجيل الجديد... تشعر ـ وكأن بينهم وبين الكتاب ـ بصفة عامة ـ عداوة.

Twitter: @ketab_n

الأغلبية... تستخف بالكتاب الجيّد... والمطبوعة النافعة... ما أحد يهتم بالقراءة ـ بينما الجميع في أوروبا مثلاً... يقرأون... في القطار يقرأون ... وفي الحافلة يقرأون ... وفي الطابور أيضاً يقرأون!.

عفواً... قاطعناك... يا أبو ناصر!

*** أبو ناصر:**

وإذا دعوتهم إلى مشروع اجتماعي... أو أي شيء يتعلق بالوطن... ويتطلب قدراً من البذل أو العطاء... فلا تجدهم!

وليتهم... يكتفون بالتهرب... من أداء الواجب... وإنما بعضهم يمارس عادة «تسميع اللوح»!. بانتظام... ودأب!. ولو أن بعض المحسوبين على فئة المثقفين... لم يترددوا...

*** أبو أحمد:**

يعني؟.

*** أبو ناصر:**

يعني بعضهم... يمارس عادة «كتابة التقارير»... بعضها كتابة... ومعظمها شفاهة... لأنها أريح... وأوقع!.

تصور... واحد منهم... قال لي... بزهو شديد ـ في أعقاب حملة صحفية على أنانية بعض التجار وجشعهم ـ أنه قال لوزير الداخلية:

نحن الصف الثاني... فإذا سمحتم بالهجوم على الصف

Twitter: @ketab_n

الثاني... بكره يهاجموا الصف الأول؟!.

* **أبو أحمد:**

يا سلام على البلاغة..!. يا سلام على العلم!.

والله كلام معلمين... ما نعرف نقوله ـ نحن حملة الأقلام!.

* **الأمير:**

يا إخوان... وزير الداخلية... وغيره من المسؤولين... يسمعون كلاماً كثيراً... ويتلقون ـ في البريد ـ كلاماً كثيراً.

لكن... هل يؤخذ بشيء من هذا القبيل؟.

اسألوا أنفسكم!.

* **أبو أحمد:**

اسمح لي ـ طال عمرك ـ لقد آن الأوان لعدم الاستماع لهذه الحشرات الضارة... ومن في حكمها... أو الالتفات لما يقولون أو يكتبون!.

* **أبو ناصر:**

يا أبو أحمد... خليك واقعي... الحاكم يحتاج العقال... ويحتاج المداس أيضاً!!.

* **أبو أحمد:**

يا أبو ناصر... بلا مداس... بلا هباب!.

يجب وضع الأمور في نصابها الصحيح... خلاص ما نسمح لهؤلاء وأمثالهم!.

Twitter: @ketab_n

وما نسمح... للمقالات الفاسدة... من عينة (اقتصادنا بخير... ولن يتأثر.)... والكتب إياها... يجب أن نحمي الناس... ونحمي الوطن!!.

يعني... عندكم إدارة حماية المستهلك... في وزارة التجارة... لو ضبطت «كارتون صلصة» تجاوزت مدتها المقررة ـ يمسكوا التاجر... ويتفلوا عليه ويدوسوا في بطنه... ويشهر به في إعلان بالصحف المحلية لا يقل عن نصف صفحة... وعلى حسابه!.

ما الفرق بين هذا التاجر... وتجار الكلمة الفاسدة!. وتجار التقارير الكيدية!

لا فرق!.

ولذلك يجب إنشاء إدارة مماثلة في وزارة الإعلام... تكون هذه مهمتها ومسؤوليتها!.

*** أبو هشام:**

والله أبو أحمد ـ لأول مرة ـ يقول كلاماً... مفحماً... ولا يخلو من المنطق!.

* * *

*** أبو ناصر:**

قضية الناس الذين في الداخل... ما هي مشكلة... يمكن إضافتها لاختصاصات فهد السليمان وعمران العمران في مصالح المياه والمجاري.

Twitter: @ketab_n

ولكن قضية الناس الذين في الخارج... نصرف عليهم... وعلى صحفهم الهزيلة... وندعمهم بالاشتراكات... والزيارات المترفة!.

هذه... تحتاج إلى وقفة جادة... وحاسمة...

لم نعد نحتاج أحداً من هؤلاء. إنهم يتمنون أن نظل... متخلفين... منغلقين... حتى يسهل عليهم ابتزازنا وحلبنا... والاستمرار في الابتزاز والحلب ويزينون لنا الكفر... وذلك بتزييف الحقائق... ومحاولة إغواء صاحب القرار والتدليس عليه.

خذوا مثلاً... نشرة صفراء... في حجم الكراس... تصدر في لندن... يفتخر ناشرها... بأن العدد الواحد لا يكلفه طباعة وورقاً... أكثر من خمسمائة جنيه استرليني... ويربح مئات الألوف... من أكثر من حكومة عربية!.

القصاصة في جيبي... واسمحوا لي أن أقرأ عليكم عينة... مجرد عيّنة:

تحت عنوان «**نخشى على الشورى... إذا انتظمت... يا طويل العمر...**» نشرت (الشرق الجديد) بتاريخ 1/ 12/ 1990م:

«أبداً ليس ما يقوله أهل الشمال... وما أدراك ما أهل الشمال... الذين ما زالوا في كفرهم يعمهون... وفي غيهم يتيهون... رغم أن جناتهم التي بها كانوا يَعِدُون الناس... قد أفلست... والتحقت بأهل الربا والمال من قوم الجاهلية الأولى... بينما هم يُصرون على خصومة الحق... ومحاربة

Twitter: @ketab_n

العدل... والتمسك بالأوهام... وكان شيئاً في الدنيا لم يتغير.

ما أحد تحرك في مملكة عبد العزيز مطالباً بالديمقراطية الغربية ليتحرك عاهلها الفهد... كما قالوا... أو أشاعوا في صحفهم ومنشوراتهم... ليعطي القوم حقنة مخدرة قوامها وعداً بالشورى ومجلسها الذي سوف يتشكل فور الانتهاء من وضع الأسس القائمة على الإسلام التي سوف يتخذها المجلس دستوراً. كما قال الفهد في مؤتمره الصحفي... إنما كان هذا مشروع الفهد منذ زمن بعيد... وله كان يعد العدة ولأنه قد آن أوان التنفيذ جاء يعلنه... وما أحاط بالحدث من أقوال ليس إلا مجرد شائعات مغرضة... لن نرددها لئلا نثبت ما لا وجود له...

أما وأن الحديث عن الشورى قد بدأ منذ الفهد طويل العمر أعلنه مؤخراً... فإن لنا فيه ما نقوله... وخاصة في هذا الظرف بالذات... وفي الظرف الذي سَبق... ونعتقد أن موقفنا في المستقبل من هذا الحدث سيظل ذاته على ضوء ما ثبت من استغلال «الديمقراطية والشورى والعدالة الإجتماعية» لتكريس التحكم والتسلط والظلم في مجتمعاتنا العربية خاصة.

ولعل الناس يذكرون موقفاً من عزم آل الصباح على استعادة الديمقراطية بالاستعاضة عن مجلس الأمة بالمجلس الوطني... حيث قلنا إنه ليس أوان العودة إلى

Twitter: @ketab_n

الديمقراطية الآن... لأن هناك من يريد شراً بالبلد... وهناك من يريد النفوذ من الديمقراطية لتحقيق غايات ومآرب أخرى... وقد حصل فعلاً من خلال الفوضى التي ضربت أطنابها في الكويت... وقادت إلى تهديد المنطقة كلها... وما زال التهديد قائماً.

نحن نرى أن الشورى قائمة في مملكة عبد العزيز... بسياسة الباب المفتوح لجميع المسؤولين... وبالمحاكم الشرعية التي تنصف كل من يلجأ إليها... حتى من الحاكم نفسه... وبالعدل الاجتماعي المؤمن لكل مواطن ومهاجر وقادم وزائر... وبالاكتفاء الاقتصادي المعيشي... وبالعلم... والصحة... إذ لا فقر ولا جهل ولا مرض.

وماذا أكثر من ذلك يطمح شعب من حاكم... وماذا يستطيع حاكم أكثر من ذلك لشعبه؟. وكل ذلك تحقق باتخاذ الإسلام دستوراً للدولة منه تستمد الحركة وإليه تستند في الحكم... الشورى المتواجدة في مملكة عبد العزيز تستند مباشرة إلى الإسلام ديناً ودنيا... فلماذا نريد أن نستقرىء الإسلام لنضع دستوراً لمجلس يطبق هذا الدستور وينظم الشورى التي نخشى أن يقتلها التنظيم... كما قتلت القوانين الاشتراكية في عهد عبد الناصر اقتصاديات سوريا التي كانت تطعم العالم قمحاً... وإذا بها في عهده تأكل من وراء الحدود... كان الشعب غنياً ففقر... وكان عاملاً فتعطل.

والشورى في مملكة عبد العزيز يا طويل العمر قائمة على التواصل بين الحاكم والمواطن بالباب المفتوح وبشرع الله المباشر... ونخشى إذ انتظمت الشورى في مجلس أن

Twitter: @ketab_n

تحتضر... ونخشى على العدالة... أن تموت...».

* **أبو هشام:**

ها... يا أبو أحمد... ما رأيك فيما سمعت؟.

* **أبو أحمد:**

مستعد أمشي حفيان... وعلى الشوك... ولا ألبس «مداساً» كهذا!.

سوّد الله وجهه... وأمثاله!!.

يا جماعة... خذوها من قصيرها... واسمعوا كلامي: اعطوا الصحافة حريتها... وأنتم بخير... مثلكم مثل بلاد العالم المتحضر!.

الموظف الطاغية: يتلملم على نفسه... ويخدم الناس!.

ـ المرتشي: يخاف!.

ـ المختلس: يخشى الفضيحة!.

ـ العسكري المتغطرس: لا يستطيع أن يرفع رأسه أمام قبيلته وربعه في الديرة!.

ـ مدير الإدارة: ما يقدر يعتبرها «مزرعة» خاصة له... ولأعوانه!

ـ حتى المسؤول النظيف... المتحجر... المتكلس... بطيء الأداء يعرف أن في البلد صحافة.

ـ كل المشاكل... التي تحدثتم عنها... والتي لم

Twitter: @ketab_n

تتطرقوا إليها... يمكن أن تطرح على بساط البحث في الصحافة.

ـ حتى مشاريع الأنظمة واللوائح المختلفة... يمكن أن تناقش في الصحافة.

لماذا يفاجأ التجار والجمهور المستهلك بنظام يخصهم... ويمس مصالحهم... منشوراً في صحيفة «أم القرى»؟

لماذا نفاجأ ـ مثلاً ـ بنظام المرور منشوراً في «أم القرى»؟.

ما في شيء... يخشى عليه من النقاش... والأخذ والعطاء... وتبادل وجهات النظر!.

*** شرف:**

... حتى الحوادث... والقضايا الشخصية؟!.

*** أبو أحمد:**

حتى الحوادث والقضايا الشخصية والجرائم... إلى متى نخفي رؤوسنا في الرمال... ونعتبر مجتمعنا... هو المجتمع الملائكي... الطاهر... الذي لا يرتكب فيه إنسان جناية... ولا جنحة... ولا مخالفة؟!.

*** صالح:**

هنا... ينبغي أن نفرق بين الخاص والعام.

المسائل الشخصية... والأمور الشخصية... والحياة

Twitter: @ketab_n

الخاصة للناس... فهذه لها حرمتها... ويجب أن تصان.

أما الأمور العامة... وخاصة تلك التي صدرت فيها أحكام نهائية من السلطة القضائية المختصة فلا بأس... أما قبل إصدار الحكم... أو قبل استكمال التحقيق... فلا يجوز.

*** أبو هشام:**

كل من يمارس عملاً عاماً... أو يضطلع بمسؤولية عامة... فمن حق الصحافة... أن تتعرض لنشاطه بالنقد أو التحليل أو إبداء الرأي.

الشخصيات العامة عليها أن تتحمل تبعات تصرفاتها وسلوكها.

واحد كُلِّف أن يكون مديراً لإدارة ما... أو رئيساً لمرفق ما.

هذا الإنسان... طالما قَبِل أن يقوم بدور عام في المجتمع... فإن من حق المجتمع أن ينتقده... وأن يقول رأيه فيه وملاحظاته على عمله... ومن واجب ذلك الإنسان... أن يتقبل ذلك النقد وتلك الملاحظات.

وأن من حق الناس... أن يعلموا... أخطاءه... وتصرفاته.

أما بخصوص المسائل الشخصية... فلا نختلف مع الأستاذ صالح.

*** أبو أحمد:**

يا جماعة... خذوها من قصيرها... ولا داعي

للتفصيلات... أعطوا الصحافة حريتها... وإلا ذنبكم على جنبكم!.

* **شرف:**

يا أبو أحمد... قيادة الرأي العام... مسؤولية كبيرة جداً... لا يجب أن تعطى لكل من هب ودب!.

الطبيب... لا يعمل إلا بترخيص... ولا يعطى الترخيص إلا بعد التأكد من أنه طبيب... وليس حلاقاً!.

وكذلك المهندس... والمحامي... والمحاسب... وبقية المهن... حتى الخبّاز... لا بد من تصريح من البلدية ومن التجارة والصحة... والغرفة التجارية والعين العزيزية... إلى آخره.

* **أبو هشام:**

اطمئن... يا أبو أحمد.

في ظل حرية الصحافة... يختفي كل هؤلاء الذين في بالك... من غير المؤهلين... والأدعياء... والمتطفلين على الكتابة... والذين دخلوا الصحافة من أبوابها الخلفية.

كل هؤلاء وأمثالهم... لن يكون لهم مجال!.

*في النهار... تختفي كل الخفافيش!!.*

* **أبو أحمد:**

يسلم فمك... يا دكتور!.

يا جماعة... أقول ـ للمرة المليون ـ خذوها من

Twitter: @ketab_n

قصيرها... ترى السكر ارتفع... وضغط الدم كذلك!.

بالله عليكم... لو كانت الصحافة حرة في العراق... وفي العالم العربي أيضاً... كان يمكن لواحد كصدام حسين... أن يرتكب كل هذه الجرائم!!.

* **الشيخ خلف:**

اللهم ثبّت أقدامنا بالقول الطيب.

* **أبو أحمد:**

يسلم فمك... يا شيخ خلف!.

* **الشيخ خلف:**

شكراً... لا بأس... يهوى المديح مبرز ومقصر!.

ـ أو كما قال الشاعر.

* **أبو ناصر:**

*على الذم بتنا مجمعين وحالنا*

*من الخوف حال المجمعين على الحمد*

* **أبو أحمد:**

هل ستقلبونها... لغة هيروغلوفية... ومسخرة وكلاماً غير مفهوم!؟.

* **أبو ناصر:**

نأسف يا أبو أحمد... ونقدم اعتذارنا الشديد لجرح مسامعكم... بما لا تفهمون!!

* * *

Twitter: @ketab_n

* **شرف:**

كنا ـ طال عمرك ـ نتكلم عن الصحافة.

* **أبو هشام:**

بالمناسبة... الأخ الأستاذ أبو ناصر... كتب مقالاً... على هيئة **(خطاب مفتوح لخادم الحرمين الشريفين)** عن مستقبل مكة المكرمة.

الحقيقة... عرض عليَّ المقال... واستشارني ولم يكن لي عليه ملاحظة... بل وجدته... موضوعياً... وهادفاً... ومتزناً ـ ومع ذلك اعتذر كل رؤساء التحرير عن نشره... ومعي صورة منه.

* **الأمير:**

إذا ما في مانع لدى الأخ أبو ناصر... فليُقرأ علينا.

تفضل يا أبو هشام.

* * *

Twitter: @ketab_n

«إنه يهمني أن تصبح مكة المكرمة في وضع متميز يتناسب وجلال موقعها وحرمة البيت العتيق.

إن من أكثر اهتماماتي الدائمة العمل على تحسين وتطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة».

(فهد بن عبد العزيز)

مكة المكرمة 28 رمضان 1408هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خادم الحرمين الشريفين...

الملك فهد بن عبد العزيز... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

فقد تولى إدارة الأراضي المقدسة والاضطلاع بمسؤوليتها ـ عبر أربعة عشر قرناً ـ عدد كبير من الملوك والأمراء... وطويت صفحاتهم ولم يسجل التاريخ ـ بمعايير الحق وموازين الإنجاز الصحيح ـ إلاّ لنفر ضئيل منهم!.

وأن الحال في مكة المكرمة ـ رغم آلاف الملايين التي أنفقت وتنفق ـ لا يَسُر مسلماً... وهبه الله قدراً من البصر والبصيرة... ولا يتلاءم ـ أبداً ـ مع مكانة وقدر هذه المدينة العظيمة... أم المدائن وعاصمة العالم الإسلامي بأسره.

وأن كل ما ينفق... وسينفق... يدخل في عداد الترميم والترقيع!.

Twitter: @ketab_n

وباستثناء المسجد الحرام... والمآثر القديمة... والأنفاق... والمشروع المقترح لشركة مكة للتعمير... وبعض المباني القليلة... فلا شيء في مكة... يستحق البقاء أو المحافظة عليه ـ بل إن عشرات الأحياء فيها... ما من سبيل لإصلاحها إلا بإزالتها تماماً.

فإن أردت ـ أعانك الله وحفظك ورعاك... وأنت أهل لذلك ـ أن تفتح لك صفحات التاريخ وأن يسجل اسمك بمداد من ذهب في سجل البناة العظام والخالدين... فأمُر ـ أطال الله بقاءك ـ بإيقاف نزيف الصرف على الترقيع والترميم... وشكل (لجنة عليا) برياستك وإشرافك المباشر ـ ممن لا يقل عن مائة «دماغ» ـ من ذوي الألباب ـ في التخطيط والتنظيم والهندسة والعمران وتطوير المدن ـ يختارون بأشخاصهم وكفاياتهم ومواهبهم من مختلف الجنسيات... وينزلون في فندق الإنتركونتيننتال مثلاً... أو قصر منى... ويرصد لهم ما لا يقل عن 100 بليون ريال على عشر سنوات (كل سنة 10 بليون) ويقال لهم (هذه الإمكانات بين أيديكم... ونريد عاصمة المسلمين أحسن من أي عاصمة في الدنيا وعلى أكرم المستويات وأفضلها... هذه مسؤوليتكم... والإمكانات بين أيديكم... فكروا... وتدبروا... وخططوا... سنتين كاملتين... وبعدها يبدأ التنفيذ ـ باسم الله وعونه ـ على ثماني سنوات... في كل سنة مرحلة... ولا تأخذكم في الحق لومة لائم!.

إن فعلتها ـ يا طويل العمل ـ وأنت قادر إن شاء الله

Twitter: @ketab_n

وجدير بالنهوض بهذه المسؤولية الكبرى... فأنت تقضي «دفعة واحدة» على كل حملات التشكيك ودعاوى التدويل وأراجيف المرجفين، وتحقق ـ في ذات الوقت ـ أملاً عظيماً من آمال المسلمين ولن يضاف اسمك إلى سجل العظماء الخالدين فقط... وإنما ستكون من أبرزهم وأجلهم وأولهم... وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

وتؤكد ـ يا طويل العمر ـ معنى اختيارك أن تكون (خادماً للحرمين الشريفين).

وفقكم الله وأعانكم وشدّ أزركم،،،

**مكة المكرمة 29 رمضان 1408هـ**

يا طويل العمر...

قد يوجد ـ من بيننا ـ معوقون لا يُطرح اقتراح أو رأي... إلاّ وتصدّوا له بالتعويق والتسفيه والتفشيل.

فليطمئنوا... فإن في ساحات التاريخ وموازين الله عز وجل ـ متسعاً... إن أرادوا أن يكونوا في عداد البناة... ودعامات الخير والإصلاح!.

وستسعهم رحمة الله أيضاً إن سعوا إليها!.

* * *

*** الأمير:**

اقتراح... جدير بالدراسة والتأمل... وأشارك الأخ أبو هشام رأيه...

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

يظهر أن الأخ أبو ناصر، باعتباره «مكاوي»، متحمس جداً لمكة المكرمة.

* **أبو ناصر:**

أنا ابنها... ولا فخر... ولدت فيها... وترعرعت بين أحضانها ـ أباً عن جد.

لأنك (جداوي) يا أبو أحمد... فلا تحس... بما أحس... ولا تشعر... بما أشعر!.

* **الأمير:**

أرجوكم... لا أريد أن أسمع كلمة «مكاوي» أو «جداوي» أو «قصيمي» أو «جيزاني».

كلنا إخوان في وطن واحد... موحد... وترى... ما توحد ـ إلا بالتعب والدم والتضحيات الهائلة. هذا لا يخفى عليكم جميعاً.

* **شرف:**

إن من السهولة جداً... أن نرفع الاتهام في وجه أبو أحمد... بالإقليمية... وإثارة النعرات... والتعرض للوحدة الوطنية... وتهديد السلام الاجتماعي... كما كان يفعل (السادات) مع خصومه!.

ولكن ـ إذا سمحت... طال عمرك... هذه حقيقة مع الأسف الشديد... حقيقة يمارسها إخوان لنا في الوطن...

Twitter: @ketab_n

ومسؤولون... وبعضهم حصل على أرقى الشهادات من أوروبا وأمريكا... والجميع يتبرأ منها إلاّ أنها ـ في حقيقة الأمر... وعلى مستوى التطبيق العملي والممارسة الفعلية... موجودة... موجودة!.

إن بعض الإدارات... وبعض المرافق الحكومية... تكاد أن تكون حكراً على قبيلة معينة... أو إقليم معين... ويأتي مبدأ الكفاءة والجدارة والاستحقاق في آخر القائمة.

ولا بد من التصدي لهذا الموضوع... بحسم وجدية!.

*** الأمير:**

لن نسمح بممارسات كهذه... ولا نقبلها... بأي حال من الأحوال.

وكما ذكرت لكم... بأن عبد العزيز ـ الله يغفر له ويجزيه بالخير ـ لم يوحد هذا الوطن إلاّ بالتعب والدم والتضحيات الهائلة.

تأكدوا... لن نسمح بشيء من هذا القبيل!.

ومن جانبي... أكون معكم صريحاً وواضحاً... سأسمح بمناقشة كل موضوع... وأي موضوع... في مجلسي هذا... وبمنتهى الحرية ـ إلا هذا الموضوع... فلا أسمح بمناقشته من قريب أو بعيد... وبشكل مباشر أو غير مباشر. أرجو أن يكون هذا مفهوماً لجميع الإخوان.

* * *

Twitter: @ketab_n

* **شرف:**

كنا... نتحدث عن الصحافة.

أنا أعتقد أنها مظلومة... وظالمة!.

مظلومة... لأنها لا يمكن أن تكون إلا صورة للمجتمع!.

وظالمة... لأننا نفترض فيها الريادة... والرائد لا يكذب أهله... ولكنهم ـ مع الأسف ـ لا يفعلون.

* **صالح:**

قبل يومين... أراد أخونا أبو ناصر... أن يداعب مسؤولاً كبيراً بإحدى المؤسسات الصحفية... فاتصل به ـ بالهاتف ـ في مكتبه بالمؤسسة... وقال له: ألا ترى أن هذا «الهلس» المنشور في صحيفتكم هذا النهار... يمكن أن يؤدي بكم إلى النار؟ فأجابه المسؤول قائلاً: لا... يا أخي... الذين يمكن أن يؤدي بهم إلى النار... هم القرّاء ـ أمثالك ـ الذين يضعون أيديهم في جيوبهم ـ وهم بكامل قواهم المعتبرة شرعاً ـ ويخرجون الريال أو الريالين... ويشترون هذا «الهلس»!.

* **أبو هشام:**

يروي أحد الإخوان... أنه كان بمجلس أمير المنطقة... في اليوم التالي لما يُدعى بالإثنين الأسود... الذي انهارت فيه البورصة في نيويورك... وتعرضت فيه معظم



Twitter: @ketab_n

المؤسسات المالية في العالم... وكبار رجال الأعمال... للضرر ـ على نحو أو آخر... وخرجت إحدى الصحف المحلية... بآراء عجيبة... لبعض أساتذة الجامعة مؤداها... أن اقتصادنا بخير... وأنه لم ولن يتأثر بما وقع هناك!.

ويضيف الراوي... بأن الأمير... قال: الحمد لله... أنني لم أدخل ابني جامعة ـ كهذه ـ حتى لا يتلقى فيها العلم على أيدي أمثال هؤلاء!.

هل نحن قرية مهجورة... أم بلد صغير منعزل عن العالم؟. أم نعيش في كوكب آخر!.

من طلب منهم أن يقولوا كلاماً كهذا؟!.

* **شرف:**

أخونا أبو ناصر... له رأي في هؤلاء... وأمثالهم.

* **أبو ناصر:**

الرأي قديم... ومنشور... ومؤداه بأن أغلب هؤلاء ليس لهم دور... وأنهم عبء على مجتمعهم... وأنهم يدّعون الإيمان بقضية الحرية مثلاً... ولا يمارسونها... ويتشدقون بالتقدمية ولا يطبقونها، ويرددون مبادىء كثيرة في مجالس الليل... وإذا أصبحنا نجد أمامنا إنساناً آخر... يمارس سلوكاً... عجيباً... ومزدوجاً... ليس له ـ أدنى صلة ـ بحديث الليل من قريب أو بعيد!.

Twitter: @ketab_n

وما زلت أخشى ـ ويدي على قلبي ـ أن يفيق المجتمع على الحقيقة القبيحة المؤلمة... وهي: أن عدداً لا يستهان به من أبنائه... قد خذلوا آماله... واغتالوا أحلامه... وخيبوا ظنه... وفجعوه... وما كانوا رموزاً مضيئة... ولا مشاعل هادية... ولا يفرحون!. وإنما أصبحوا عبئاً عليه... بدلاً من أن يكونوا إضافة جيدة... ومطلوب منه ـ ليس أن يتقبلهم فقط ـ وإنما أن يمنحهم ثقته واحترامه... وأن يهيىء لهم المراكز والوظائف والامتيازات... وأن يغدق عليهم... ويدللهم... وأن يستمر في الإعجاب بهم... والتصفيق لهم... وتسليط الأضواء عليهم... بدون مبرر... ومن غير مقابل... أو عائد!.

وهنا سنواجه «كارثة» مزدوجة!.

مجتمع يدير ظهره... ولاعبون ـ إن قدر لهم أن يلعبوا ـ ولكن في الوقت الضائع، وبلا جمهور!.

* * *

*** صالح:**

لم يَعد الأمر مقتصراً على هشاشة دور المثقف أو ضعف تأثيره...

*** أبو هشام:**

كأني بالحال... وقد أصبحنا نواجه دوراً ضاراً... ومؤذياً... من بعض هؤلاء!.

Twitter: @ketab_n

* شرف:

والله إني حزين... على مئات الألوف من الشباب والشابات... ما هم عارفين رؤوسهم من أرجلهم.. ضاعت الحقيقة... واهتزت ـ في نفوسهم ـ كثير من المبادىء والمثل... واختلطت عليهم معالم الطريق!.

يقرأون كلاماً... ثم يقرأون كلاماً مناقضاً.

يسمعون كلاماً... ثم يسمعون كلاماً مناقضاً!.

حتى في بيوتهم... الأب يقول كلاماً... ويمارس سلوكاً مختلفاً... والمدرسة أيضاً... والمجتمع كله... الصحافة... والإذاعة والتلفزيون!.

إنهم يعيشون حيرة قاتلة!.

ويواجهون تناقضاً... مربكاً ـ حقاً!.

والله... معذورين... معذورين!.

* أبو أحمد:

ونحن غير معذورين... ونتحمل مسؤوليتهم أمام الله.

حتى ـ الإعلام... طايح فيهم ـ ليل نهار ـ تقريعاً... ومَنًّا:

ـ عملنا لكم المدارس!.

ـ بنينا لكم الجامعات!.

ـ أنشأنا لكم المستشفيات!.

ـ خصصنا لكم المكافآت!.

Twitter: @ketab_n

لو... أي واحد فيكم... قال ـ كل يوم ـ لولده ـ وهو أبوه... وملاذه بعد الله:

ـ أنا يا ولد... بأصرف عليك!.

ـ أنا يا ولد... أهيىء لك كل شيء!.

ـ أنا يا ولد... اشتريت لك السيارة!.

ـ أنا يا ولد...

أتصور ـ في النهاية ـ أنه سيضيق... ويتذمر... وقد يقول لا أريد شيئاً ويترك البيت!.

وإن بقي... فهو اللامنتمي!.

ما يهمه في البيت شيء!!.

* * *

*** أبو هشام:**

أجد من واجبي ـ طال عمرك ـ أن أذكر ـ من جديد كما قلنا في بداية الجلسة... بأن أموراً كثيرة... تستدعي إعادة النظر... وأن أموراً كثيرة تقتضي مراجعة شاملة... وأن مرحلة جديدة في حياتنا نتطلع ـ بأمل كبير ـ إلى أن تبدأ...

وفي ذات الوقت... نأمل أن لا تؤخذ أي كلمة في هذا النقاش... منكم... أو من أحد من الإخوان... بأي قدر من الحساسية... فرائدنا ـ إن شاء الله ـ الخير... وهدفنا... هو المصلحة العليا للوطن... ومستويات أرقى من الحياة... لكل مواطن.

Twitter: @ketab_n

وليس لنا أي مصالح خاصة... أو مطامح ذاتية... أو أغراض شخصية... على الإطلاق.

وليس فينا... راديكالي... ولا انقلابي... ولا داعية ثورة... ولا أحد يريد التغيير بالعنف أو الدماء.

نحن دعاة إصلاح... ومع «الشرعية»... مع تطويرها ونموها... والحفاظ عليها بالارتقاء بها... ودعمها بما نرى أنه الحق والخير.

يعني ـ طال عمرك ـ كما ترى... ليس ـ أي واحد فينا تلميذاً في المدرسة ولا طالباً في الجامعة... ولا شاباً صغيراً... الجميع تجاوزوا الحلقة الخامسة... ويركضون في السادسة... ولكل واحد منا إسهامه الخاص في خدمة مجتمعه... بقدر ما يتاح له من ضوء... ومن إمكانات.

ووالله... إن الوطن يشغل في نفوسنا أكبر المساحات... ويهمنا ـ كما يهمكم إن شاء الله ـ الحفاظ عليه واستمرار استقراره وأمنه وسلامته... وليس ثمة أطماع خاصة في شيء... لا منحة أرض... ولا تذاكر مجانية... ولا شرهة... ولا شيء من هذا القبيل!.

كما أنه ليس ثمة حسابات خاصة مع أحد... ولا إسقاطات مغرضة على أحد... ولا رغبة في تسجيل مواقف!. وليس فينا موتور أو حاقد... أو صاحب غرض أو هوى.

نتكلم بحسن نية... وتجرد تام...

Twitter: @ketab_n

* **الأمير:**

والله يا أخي ما عندي شك... وما في سبب للخلاف... ولا في سبب لسوء الفهم... وليس ثمة داع للخوف... طالما أن الكلام في النور!.

وثقتنا فيكم كبيرة... إن شاء الله.

وإن من رحمة الله على هذه الأمة... أن يكون في أبنائها مَنْ هم على هذا المستوى.

ما أرى في ما قلت... وفي ما قال الإخوان ما يدعو للزعل...

والله... ما يزعل من الحق... إلا ضَيّق الصدر... أو ضَيّق الأفق!.

وإن شاء الله... ليس فينا من هو ضيق الصدر... أو ضيق الأفق... كلنا إخوان... ونتكلم في إطار الثقة والحب... والولاء للوطن.

* **أبو ناصر:**

نعم... الثقة والحب والولاء للوطن.

* **الشيخ خلف:**

الولاء لله عز وجل... وين رايح يا أبو ناصر؟.

* **أبو أحمد:**

والله... بعد هذا العمر الطويل... ما زلنا نتعلم ألف باء!!.

Twitter: @ketab_n

* أبو ناصر:

آسف يا شيخ خلف... الولاء لله عز وجل... ثم للوطن.

* الشيخ خلف:

ما في... ثمَّ... الولاء لله عز وجل... ولكتابه... ولسنة رسوله... أنتم ما زلتم تفكرون ـ بعد ـ في الحجارة... والمباني... والمادة والأرض. كل هذه الأشياء لا تعني لنا شيئاً... ولا قيمة لها في حقيقة الأمر... ولا تساوي ـ عند المؤمنين حقاً ـ جناح بعوضة... كله زائل ويبقى وجه الله عز وجل...

أنا أستأذن ـ طال عمرك ـ لقد طال بنا السهر ولم يبق على أذان الصبح غير خمس ساعات ونصف...

تصبحون على خير... يا إخوان.

* * *

* أبو أحمد:

قادر الله... إن «سِلْف» الونيت... الخاص بالشيخ خلف... ما يدق الليلة.

* أبو هشام:

إن «ونيت» الشيخ خلف... يختلف ـ تماماً ـ عن «ونيت» أبو أحمد... الله يعطيه الصحة والعافية... والقادر على كل شيء!!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

قصدك إيه يا دكتور؟!.

* **شرف:**

قصده شريف... وفي محلّه يا أبو أحمد!.

**أبو أحمد:**

لقد ذهبت بيَّ الظنون!!

* **الشيخ خلف:**

يا أبو أحمد... نحن لا نهتم بسيارة... ولا دراجة!.

أروح للبيت على الأقدام... ونؤدي الواجب قبل النوم ـ على أكمل وجه ـ بإذن الله... ونقوم على صلاة الصبح من غير منبه... هذا من فضل الله عز وجل!.

ولا نعرف... هذه الألوان الغريبة من الطعام والشراب.

نحن نعتقد في اللبن... والتمر... كمادتين أساسيتين للصلب والترائب!.

نستودعكم الله... تصبحون على خير!.

* **أبو ناصر:**

طبعاً يا أبو أحمد... فكرة ما في... عن «الصلب والترائب»!!.

* **أبو أحمد:**

وهل يستطيع أحد منكم أن يدّعي معرفته بكل قواميس اللغة العربية؟.

Twitter: @ketab_n

* **أبو هشام:**

التعبير قرآني... يا أبو أحمد... طبعاً لم تدرسوه في «فيكتوريا»؟!.

* **أبو أحمد:**

أستغفر الله... ولكني أحتفظ بحقي في الرد على أي كلام غير موضوعي!!.

* **أبو ناصر:**

هل أخذت بالك من كلام الشيخ خلف...

* **أبو أحمد:**

لقد أفحمته!!.

ولو استمر... ولم ينسحب... فقد تقع «المنازلة الكبرى» بيني وبينه... وقد تكون «أم المعارك».

* **أبو هشام:**

والله لم تفحمه... ولا في شيء من هذا ... والجماعة كلامهم... بسيط... وواضح... وحاسم... إنما قصد أبو ناصر الكلام الأخير عن تأدية الواجب على أكمل وجه!!

* **أبو أحمد:**

وأنا كلامي... بسيط... وواضح... وحاسم... وهو أن الجماعة... عندهم الطبقة «الفوقانية» ما تشتغل... إذن الباقي يشتغل... شيء طبيعي!.

Twitter: @ketab_n

* **شرف:**

إذن أنت تعترف بأن الطبقة الفوقانية عندك... هي التي تعمل فقط!!.

* **أبو أحمد:**

أنا لم أعترف بشيء... والموضوع شخصي جداً... وخاص جداً... فلماذا تجعلون منه قضية وطنية للنقاش العلني!.

* **شرف:**

كل الذي يهمنا يا أبو أحمد... أن نعرف: أي طبقة التي تعمل عندك فعلاً!!.

* **أبو أحمد:**

الطبقتان تعملان... وبكل كفاءة وفعالية!.

* **أبو ناصر:**

إن العبرة ـ دائماً ـ بالتطبيقات العملية... وأنا ـ شخصياً ـ اعتبرت الموضوع منتهياً... عندما تقبّل أبو أحمد برقية العزاء الشهيرة... من (أبو هشام) في تأبين الطبقة الأخرى!.

* **أبو أحمد:**

أولاً: أنا لم أتقبّل برقية العزاء... ورفضت الرد عليها... فهي عارية من الصحة جملة وتفصيلاً... ولا تستحق الرد... كما أنها تستهدف البلبلة!.

Twitter: @ketab_n

ثانياً: أنا أعرف الجهات المغرضة... والمعادية... التي تروج لمثل هذه الأمور... ولقد اتضح لي ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ أن «المستشار» نفسه... كان في مقدمة دعاة البلبلة والتشكيك في القضية!.

ثالثاً: أعود... وأكرر... للمرة المليون... بأن الموضوع... شخصي جداً... وخاص جداً... وأنا في غاية الاستغراب من إصراركم العجيب... والمريب... على مناقشته!.

*** أبو هشام:**

الغريب حقاً... أن المستشار... يردد أمام الناس... وفي المجالس الكبيرة كلاماً مؤداه أن (أبو أحمد) هو أسد الغابة... الذي يخرق «النارجيلة» ويشفط ماءها!.

وعندما ينفرد بأحدنا... يقول كلاماً مختلفاً!.

*** أبو ناصر:**

ليس ثمة تناقض... وتفسير ذلك عند المستشار... إنه لا يريد أن يتسبب في فراغ دستوري...

*** أبو أحمد:**

صحيح أنا فرحت بمغادرة الشيخ خلف، ولكني الآن أتمنى أن يكون معنا... لإيقاف هذه «الهرطقة»...

*** أبو ناصر:**

والله... أنا الذي فرحت ـ فعلاً ـ بمغادرة الشيخ

Twitter: @ketab_n

خلف... لأني كنت خايف أن يستدير على أبو أحمد ويقول له:

ـ يا أبو أحمد... تقول إنك مسلم... ومثقف وفاهم؟.

* ما المقصود بمصطلح (سد الذرائع) الذي يتردد دائماً؟. وما هي شروط سد الذريعة في الشريعة الإسلامية؟.

أو ما المقصود بمصطلح (المصالح المرسلة) مثلاً؟.

أو ما المقصود بالحديث (المرسل) والحديث (المرفوع)؟.

أو ما الفرق بين (الوصي... والولي... والقيّم)؟.

أو ما الفرق بين العقد الباطل... والعقد الفاسد... والعقد المضاف... والعقد المعلق على شرط... وعبارة (الهازل!) ومدى صلاحيتها لإبرام التعاقد؟!.

*** شرف:**

ستكون كارثة... لا محالة!.

*** أبو أحمد:**

في ناس غير موضوعيين ـ جالسين معنا هنا!. هذا للإحاطة والعلم... لا أكثر... ولا أقل!.

* * *

* **صالح:**

يا طويل العمر... إن الليل يمضي... ولقد أثقلنا عليك!.

* **الأمير:**

ما فيه خلاف... مستأنسين... نجلس إلى الصبح... ونصلّي جماعة.

**أبو أحمد:**

على شريطة أن يتعهد الإخوان أمامكم ـ وهم بكامل قواهم المعتبرة شرعاً ـ أن لا يتطرقوا إلى الموضوعات الشخصية والخاصة... من قريب أو بعيد... وبشكل مباشر أو غير مباشر.

* **الأمير:**

ما أعتقد أن الإخوان لديهم ما يمنع من الاستجابة لرغبتك.

* **أبو ناصر:**

وبالمقابل... يتعهد أبو أحمد أمامكم ـ وهو بكامل قواه المعتبرة شرعاً ـ أن يكف عن الإدعاء بالمنازلة الكبرى... مع الشيخ خلف... والزعم بـ «أم المعارك»!.

وهدفنا هو الحفاظ على «أبو أحمد»... حتى لا يروح ـ مأسوفاً عليه ـ في «شربة مويه»... ويحط إصبعه في عينه... وبدون تدخل من أحد!.



Twitter: @ketab_n

* أبو أحمد:

إن مطلب الإخوان ـ طال عمرك ـ يذكرني بشيء خطر على بالي هذه اللحظة... وهو أننا كنا نجلس في «أوتوبيس» مريح وفخم ويقود «الأوتوبيس» الشيخ خلف... ونتعرض أثناء القيادة ـ لهزات مزعجة... ومطبات عنيفة... وبدلاً من أن نلفت نظره... مطلوب منا أن نقول له: والله... آسفين... نحن الذين لم نعرف كيف نجلس في الأوتوبيس!!.

على كل حال...

أنا موافق على طلبات الإخوة الحلفاء... ولو أنها غير متكافئة!.

هيا... اسمعونا الكلام المفيد... وأنا من جانبي سألتزم الصمت... بقدر ما أستطيع!!.

* أبو هشام:

تلاحظون ـ طال عمرك ـ أن بعض المسؤولين في الدولة... وفي مواقع مختلفة ـ ليسوا في مستوى المسؤولية... وليسوا في مستوى الثقة...

* أبو أحمد:

نعم... والله... بعضهم متكلس... خلاص الشرايين مسدودة... وليس عنده ما يقدمه!.

والبعض... كانوا ـ في يوم من الأيام ـ ولكن تخطاهم الزمن... وتجاوزهم التاريخ!.

Twitter: @ketab_n

يعني... كان صالحاً ومنتجاً!.

ولكن انتهت (مدة الصلاحية)!.

أقصد... عمره الافتراضي (الإداري... أو غيره) انتهى ـ بكل المعايير!.

والبعض... آخذينها «مقاولة» ما يطلع إلا بطلوع الروح أعني ما يطلع إلا بالوفاة والانقراض الطبيعي!.

قالوا: فحص دوري للسيارات... لحماية أرواح الناس.

قلنا: عمل عظيم... وسمعنا وأطعنا!.

ولكن أمثال هؤلاء... لماذا لا يمرون بفحص دوري... حماية لمصالح الناس!.

والبعض... أخذوا أكثر مما أعطوا ـ ولو أن بعضهم شباب ـ يعني ـ طال عمرك... يغادرون بكل هدوء... ومن غير ضجة... غير مأسوف عليهم... ويفسحون المجال لمن هو أكفأ وأجدر... وأقدر على الاضطلاع بالمسؤولية والنهوض بالواجب.

ترى... البلد بخير ـ طال عمرك ـ ولا عقمت الأمهات!.

*** أبو ناصر:**

في هذا الإطار ـ أعني إفساح المجال لمن هو أكفأ وأجدر... وأقدر على الإضطلاع بالمسؤولية والنهوض بالواجب ـ أود أن أقول... وقد أطيل... فأرجو المعذرة.

Twitter: @ketab_n

* **الأمير:**

تفضل... يا أبو ناصر.

* **أبو ناصر:**

هناك شريحة كبيرة من أبناء الوطن يشكلون ـ في مجموعهم ـ جيلاً من الكفاءات والخبرات في كل مجال كانوا ـ وما زالوا ـ رائدهم الخير، وهدفهم الإصلاح، وغايتهم المصالح العليا للوطن.

وكانوا ـ وما زالوا ـ من دعاة التطوير والإصلاح والحوار... لا التغيير والتدمير والقهر، وأن الوطن للجميع وأن مصالحه... هي العليا، وأن المسؤولية عنه... ليست وقفاً أو امتيازاً لفئة دون أخرى ـ بل هي واجب مشترك... ينبغي أن يضطلع به الجميع، وأمانة مشتركة مناطة بالجميع.

وكانوا ـ وما زالوا ـ مع «الشرعية» ـ كما أوضح الأخ أبو هشام ـ يدعون لتطويرها ومؤازرتها والارتقاء بها إلى أفضل المستويات... حتى تكون قادرة على إدارة هذا الوطن... في أحلك الأزمات بما يجنّبه العواصف... وبما يكفل له الاستقرار والوحدة والتقدم والرخاء... وحولها... ومن ورائها الأمة كلها.

وقد كان ـ مع شديد الأسف ـ حظ هذه الفئة من عناية القيادة ورعايتها وثقتها... ضئيلاً جداً... لا يتناسب ـ بحال ـ مع مكانتها ومصداقيتها، ولا يواكب تطلعاتها الكبيرة وإخلاصها وولاءها وإيمانها الشديد بواجب خدمة الوطن... وشعورها ـ بحق ـ أنها إضافة جيدة وليست عبئاً عليه.

Twitter: @ketab_n

ويشعر بعضهم أنه قد أضير... وأنهم وجدوا أنفسهم بعيدين عن مجال الخدمة العامة... وأن جهات معينة كانت وما زالت عيونها ـ دائماً ـ عليهم: ماذا يقرؤون؟!. ماذا يكتبون؟!. ماذا يقولون؟!. ماذا يقصدون؟!.

ويشعرون أيضاً أنه ـ لو وجهت تلك الجهود والطاقات لمتابعة وتطويق سلبيات فئات أخرى... هي ـ فعلاً ـ ضارة بالوطن وكيانه... بل وتهديد حاضره ومستقبله ـ لما وصل الحال إلى ما نرى ونسمع!.

ومع التسليم بأن ثمة حفنة من المثقفين والمؤهلين قد تنكّبت ـ مع شديد الأسف ـ الطريق السليم... وفرّطت في مصداقيتها وتخلّت عن واجباتها ومسؤولياتها تجاه مجتمعها... ومارست دوراً رديئاً وقبيحاً في التضليل والنفاق والتبرير... وخداع المواطن والتدليس على ولاة الأمر والاستخفاف بالمصالح العليا للوطن... فلا يصح أن يكون ذلك حكماً عاماً... وما كان سائغاً أن تكافأ تلك الحفنة على ذلك الدور الذي مارسته... وما زالت!.

وتبدو النتيجة... وكأن الوطن قد حرم من عناصر قادرة... وكفاءات ممتازة من أهل الرأي والعلم والخبرة والوعي والحيدة والنزاهة... كان يمكن استثمار طاقاتهم وقدراتهم وإخلاصهم وولائهم وحماسهم لخدمته... والإسهام الإيجابي والفعَّال في النهوض به في مختلف المجالات.

وهذه الفئات ـ أعني فئات المخلصين من المثقفين والمعتدلين والمؤهلين ـ أصبحوا يشعرون بكثير من الإحباط وخيبة الأمل:

Twitter: @ketab_n

* فلا القيادة تعبأ بهم... أو تثق فيهم... أو حتى تسمع لهم.

* ولا أصحاب الرأي الواحد يعبأون بهم... أو يثقون فيهم أو حتى يسمعون لهم ـ إن لم يضعوهم في صفوف الأعداء الذين يجب التخلص منهم... وإزاحتهم عن الطريق!.

وهم يأملون في المرحلة الجديدة... أن تبادر القيادة ـ بكل مسؤوليات القيادة وواجباتها وتبعاتها وتكاليفها ـ وتأخذ زمام المبادرة... وتشجع كل صاحب رأي من المخلصين... ومن الذين يعلمون... وتستوعب الحركة السريعة للمجتمع... واختلاف الرؤى بين قواه.

يعني... طال عمرك ـ وأرجو أن يكون للإطالة ما يبررها ـ ما عاد يصح أن يبقى أحد رهينة لكلمة من موظف في الدولة يقول:

والله المعلومات التي عندي عن فلان... أن له اتجاهات معينة!.

المعلومات التي عندي عنْ فلان... أن له أفكاراً معينة!.

والموظف نفسه... الله يعلم مدى حيدته وموضوعيته ـ فضلاً عن مستواه الثقافي والتعليمي... ودرجة وعيه!.

إن كل الدول التي اجتازت حواجز التخلف... وأصبحت دولاً متقدمة فعلاً... لم تقم على مفاهيم كهذه أبداً!.

Twitter: @ketab_n

ما قامت على مجموعات من الخائفين... أو المنكسرين... أو المهضومين... أو الحيارى!.

لقد نهضت على أيدي وسواعد الأصحاء من أبنائها الذين شعروا بحب الآخرين لهم... وثقتهم فيهم... واطمئنانهم لما يفعلون أو يقولون!. ولم تكن العلاقة بيهم وبين أي جهة من الجهات... علاقة قلقة... أو يشوبها الحذر... أو التوجس!.

إن التقدم... هو غير القوة المادية العابرة... أو الوفرة الطارئة. إنه تلك العلاقة القائمة على الثقة المتبادلة... وأن الوطن للجميع... وأن المواطن بريء دوماً... ومحب لوطنه ـ بالضرورة ـ حتى يثبت العكس!.

*** الأمير:**

ما في خلاف أساسي... على ما ذكره الأخ أبو ناصر. نستأنف أحسن!.

* * *

*** صالح:**

كان الأخ الأستاذ أبو ناصر... يتحدث في نقطتين هامتين:

الأولى: هي ضرورة الاستفادة من شريحة ممتازة وجيدة ومخلصة... وتمكينها من أداء واجبها بالمشاركة الفعالة والإسهام الإيجابي في إدارة شؤون بلادهم.

Twitter: @ketab_n

النقطة الثانية: وقد لا تخلو من حساسية ـ ولكني أثق أنها ستكون موضع العناية... ومحل الاهتمام.

أعني: أن يتمكن كل مواطن من الاضطلاع بكافة مسؤولياته... والنهوض بكافة واجباته... وأن لا يدّعي أحد ـ في يوم ما ـ أنه قد حيل بينه وبين تحمّل مسؤولية... أو القيام بواجب.

كل هذا... كان في إطار نقطة رئيسية... وهي حسن اختيار المسؤولين... على مبدأ الكفاءة والجدارة والاستحقاق... والفرص المتكافئة... والمساواة التامة.

تخطر لي... نقطة... ربما يعتبرها بعضهم حسّاسة قليلاً... وهي (احتكار الحقيقة).

أردت أن أقول: إن للحقيقة أكثر من وجه... وأن هناك متسعاً في المذاهب الأربعة وفي أقوال العلماء المعتمدة في القديم والحديث... ما يعين... وما يساعد إن شاء الله تعالى.

يعني... يظل باب الاجتهاد مفتوحاً ـ إلا ما كان فيه نص قطعي من الكتاب أو السنة.

*** أبو أحمد:**

اجتهدنا بمقال في السياسة... فحبسني «بن مسعود»(*) في الحمام!. سوّد الله وجهه!.

---

(*) عبد العزيز مسعود: مدير المباحث في السعودية (1970 ـ 1986).

Twitter: @ketab_n

* **أبو هشام:**

كلها كم يوم يا أبو أحمد... وعامل منها قضية؟.

ماذا يقول الناس... الذين سجنهم خمس سنوات وست سنوات؟!!.

* **أبو أحمد:**

على كل حال... كان الله بالمرصاد!.

* **الأمير:**

أرى أننا تطرقنا إلى سلبيات... قد انطوت صفحتها!.

وأعتقد أننا لا ننكر الدور الإيجابي لهذه الأجهزة في استئصال شأفة الإجرام... وتوطيد الأمن... وحماية الكيان ـ بل وفي منع الكثير من الجرائم!.

* **أبو أحمد:**

أبداً ـ طال عمرك ـ لا ننكر هذا الدور... ولا ينكره ـ إلا إنسان غير موضوعي.

وليس الوطن... كله سلبيات!.

ترى... حتى الأجهزة التي تكلمنا عنها... من جوازات أو جمارك أو مطبوعات... أو غيرها ـ إن حديثنا... لا يعني أنها ـ كلها ـ سلبيات.

بالعكس!.

كان رأيي ـ وما زال ـ أن هناك سلبيات عديدة... مسؤول عنها المواطن نفسه.

Twitter: @ketab_n

ـ من يسهم في صناعة الموظف الطاغية؟.

ـ المواطن بسلبيته وتخاذله... وتخلفه عن إبلاغ رؤسائه!.

ـ من يشغل المسؤولين... بالطلبات «الهايفة» وأبسطها: طلب منحة الأرض الثانية... أو الثالثة!.

ـ من يخالف ـ كل يوم ـ أنظمة البلديات مثلاً والمرافق المختلفة؟!.

ـ من «يبعزق» في المياه مثلاً... التي تُكبدنا آلاف الملايين؟!.

المواطن... وأهله... وأبناؤه... وخدمه!.

ـ من يخرب ـ بسوء الاستخدام ـ الحدائق العامة... والأرصفة؟

ـ من يحطّم عشرات من أعمدة الكهرباء... وإشارات المرور... كل يوم؟!.

طبعاً... الأفندي... المدلل... المتسيب... ابن المواطن ـ في الأغلب الأعم ـ وليس ابن المقيم أو الزائر الأجنبي!.

كل هذه سلبيات... نعترف بها... ولا يمكن تجاهلها... أو إنكارها. ولا بد من العمل على تطويقها!.

ولكن... أردت أن أقول ـ طال عمرك ـ إن التعبير عن الألم... حق طبيعي لكل إنسان.

فإذا كان لنا ـ معكم ـ حق التفكير... وحق التعبير...

Twitter: @ketab_n

فإن ما ذكرته عن واقعة «حبس الحمام» يدخل في هذا الإطار!.

والله من وراء القصد.

أردت أن أقول ـ طال عمرك ـ بأننا لسنا في حالة عداء مع أحد... نحن في حالة حوار مع النفس ومع الآخرين!.

* **الأمير:**

على كل حال... الماضي مضى... وانقضى!.

عمره ما كان ـ نظامنا ـ دموياً... أو إرهابياً قائماً على التصفيات الجسدية... والانتقام والتشفي... ولن يكون إن شاء الله.

والأمور تغيّرت... بلا شك!.

ونحن أبناء اليوم...

نريد أن يقتصر حديثنا على اليوم وغداً... واليوم أحسن من الأمس... وغداً أحسن وأفضل بإذن الله.

* * *

* **أبو هشام:**

يا جماعة... الوقت يسرقنا... والليل يمضي وقد أثقلنا على الأمير... وعلى نفسنا.

لا بد من التركيز على الجوانب الأساسية.

* **الأمير:**

ترى... أنا ما تكلمت بعد... ولي وجهة نظر... لم

Twitter: @ketab_n

أوضحها... أنتم جالسين ـ هنا ـ حتى أذان الفجر... نصلي جماعة... ثم تتوكلوا على الله.

تفضل يا أستاذ صالح.

*** صالح:**

في أعقاب العاصفة الخطيرة التي تعرضت لها منطقة الخليج... تمر دوله ـ والمملكة ـ أهمها وأكبرها ـ بكل المعايير ـ بمرحلة دقيقة جداً. مرحلة تستلزم ـ كما قال الأخ الأستاذ أبو هشام ـ إعادة النظر في كثير من الأمور... وتستوجب مراجعة شاملة للعديد من الأوضاع.

كما تقتضي قرارات ومبادرات شجاعة من القيادة... التي تضطلع بهذه المسؤولية وتنهض بهذا العبء.

الإصلاح الشامل ـ لم يعد واجباً وطنياً فحسب بل هو ـ اليوم ـ مطلب عالمي إنساني... يتناول بالتغيير الأسرة الدولية كلها ـ حتى الإتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية.

يحسن أن نستبق الحوادث... ولا نتعامل معها بأسلوب «ردود الفعل».

وقبل أن تبرز أصوات من هنا أو هناك ـ وهي قادمة لا محالة ـ يجدر بنا أن نأخذ زمام المبادرة ونعمل على سلسلة من الإصلاحات... وفي مقدمتها الشروع في تكوين وإنشاء مجلس الشورى المأمول.

*** أبو أحمد:**

مجلس الشورى... وفهمنا.

Twitter: @ketab_n

أما حكاية سلسلة من الإصلاحات... يعني جلسنا لصلاة الظهر... وليس الصبح!.

وهل كنا ـ طوال الليل ـ نتحدث في النشرة الجوية... وأحوال الطقس... وأمور الصيد... وزواج المُتعة!؟.

يا جماعة خلصونا!.

التركيز واجب... والتلخيص مطلوب... والاختصار مستحب!. ـ على أني أجد من واجبي... أن أنوه بجانب إيجابي جداً... في هذه الجلسة... وهو: أننا لم نتطرق ـ من قريب أو بعَيد ـ لثلاث قضايا مهمة جداً... أصبح لا يخلو منها مجلس في البلد... وهي:

**أولاً:** الجو... وحالة الطقس.

**ثانياً:** الزواج... وفلان أعرس الأسبوع الماضي... وفلان ينوي تجديد فراشه!.

**ثالثاً:** قضية الأعمار والسن... والجدل العقيم حول هذه المسألة.

ولذلك... اسمحوا لي... بأن أتوجه للجميع بأخلص الشكر وأعمق التقدير ووافر الامتنان... على تفضلهم بعدم تناول مثل هذه القضايا بالبحث العميق أو السطحي!

*** أبو هشام:**

ما كان يكفي الوقت الطويل الذي أهدرناه... في قضية أبو أحمد... التي لا ينفع فيها... كل «الكافيار» الموجود

Twitter: @ketab_n

في الاتحاد السوفييتي وإيران... ولا «الكابوريا» الموجودة على كل شواطىء العالم... ولا حتى «أحاليل التماسيح»!.

* **أبو أحمد:**

يا طويل العمر... سأضطر... إلى فتح النار... و«الضرب في المليان»!. كما يقول الإخوان في مصر.

* **الأمير:**

هوّن... يا أبو أحمد!.

لا داعي... للمليان... ولا غير المليان... يا إخوان!.

الموضوع وما فيه... أن الأخ أبو أحمد... تقدم إلينا بالشكر... ونحن ـ من جانبنا ـ يجب أن نتقبله. هذا كل ما في الأمر... وينتهي الموضوع عند هذا الحد!.

* * *

* **أبو ناصر:**

في إطار التركيز والتلخيص والاختصار... يمكن وضع سلسلة الإصلاحات... في مطلبين رئيسيين... وجوهريين:

* دعم القضاء... بمختلف درجاته وأنواعه وسلطاته... وتحديث أنظمته... وضمان استقلاله وفعاليته وعدالته... وبسط نفوذه وتثبيت قواعده... بما يضمن ترسيخ

Twitter: @ketab_n

التطبيق الشامل للشريعة... بغية الوصول إلى المقاصد العليا لها... من إقامة العدل وتحقيق المساواة، وإشاعة الإصلاح، وإيتاء كل ذي حق حقه... بما يجعل من مجتمعنا صورة كريمة للدولة الإسلامية المعاصرة... ومثلاً يحتذى ـ إن شاء الله ـ في تطبيق الإسلام العظيم.

يعني... هيئة قضائية... سلطة قضائية مستقلة... تبسط نفوذها على كل صغيرة وكبيرة... ولا تبقي قضايا الناس... دايرة من موظف... إلى موظف في الحكومة... ومن إدارة إلى أخرى.

كل القضايا... تنظر في المحاكم المختصة.

وكل السلطات والأجهزة... منفذة لأحكام القضاء... وما لها شغل في شيء!.

ولتحقيق هذا الهدف... قبل اختيار القضاة... لا بد من تهيئة وتوفير كل ما يعينهم على الاضطلاع بمسؤولياتهم وواجباتهم وتبعاتهم.

لا بد أن يؤمّن لهم السكن اللائق، والمرتب المجزي، والسيارة... والسائق... وكافة الإمتيازات والحصانات اللازمة.

ما نحوجه... لأمر من أمور الدنيا... لازم يكون مرتاحاً تماماً... وهذا ـ فيما أعلم ـ أنه عرف سائد في الدولة الإسلامية... منذ البداية.

*** أبو أحمد:**

وحتى لا يأتي أحد التجار الخبثاء... ويقول له: هذه

Twitter: @ketab_n

زكاة رمضان يا سيدي الشيخ... وأنا ما أعرف أوزعها... وزعها من فضلك بمعرفتك... أنت تعرف المحتاجين... نحن لا نعرفهم!.

طبعاً... وهو ـ في حقيقة الأمر ـ عارفهم أحسن من الشيخ!. وربما يترددون عليه شخصياً... ولا يجدون إلا المماطلة والتهرب!.

*** أبو ناصر:**

* النقطة الرئيسية الأخرى... أو المطلب الرئيسي الآخر... هو إعادة النظر... في نظم التعليم بمختلف مراحله وأنواعه ودرجاته (بنين وبنات) وتطويره والارتقاء بمناهجه وخططه وبرامجه بما يضمن تخريج أجيال مؤهلة للإسهام الإيجابي والفعال في بناء حاضر الوطن ومستقبله... لتكون قادرة على مواجهة تحديات العصر.

إذا تحقق هذان المطلبان: دعم القضاء وإعادة النظر في أوضاع التعليم... وتحققت ـ قبل ذلك ـ الشورى... فأعتقد أننا وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح.

والباقي كله... يمكن اعتباره تفصيلات ملحوقة... وسوف تتحقق ـ بالضرورة ـ وتلقائياً!!.

*** أبو أحمد:**

يعني... خلصنا... وخلاص؟!

*** أبو هشام:**

لا... ما هو خلصنا... وخلاص... يا أبو أحمد!.

Twitter: @ketab_n

هناك قضايا أخرى... كثيرة... ومتعددة... وهامة جداً ـ ولكن مجالها المجلس المأمول مجلس الشورى... بلجانه المختلفة المتخصصة.

إن من المتعذر ـ في جلسة كهذه ـ أن تحصر كل القضايا... والمشاكل ـ لكن خذ عندك:

ـ العمالة... ومشاكلها!.

ـ المرأة... ومجالات عملها!.

ـ التجارة... وشؤونها!.

ـ الإعلام.... وأوضاعه!.

ـ الإصلاح الإداري!.

ـ الأراضي ... وملكيتها... وحدود التملك!.

ـ الخطوط السعودية... تظل مملوكة للدولة بالكامل... أم نحولها إلى شركة مساهمة عامة... أو نصف... ونصف؟!.

ـ الزراعة... نزرع القمح... أو لا نزرع!.

ـ نزرع احتياجنا... ولا داعي للتصدير؟.

ـ نزرع نصف احتياجنا... ونوفر المياه؟. ونوفر مليارات... تذهب إعانات إنتاج.

ـ البترول... كم ننتج؟.

هل نتوسع في بيع الخام... أم نتوسع في إنتاج المواد المكررة... ونبيعها بعائد أفضل؟.

Twitter: @ketab_n

ـ في شؤون التعليم... على سبيل المثال:

ـ الكتاب المدرسي... هل نظل نصرفه ـ بالمجان ـ للطلبة والطالبات... هكذا... وإلى متى؟.

أم أن هذا خطأ تربوي قبل أن يكون إهداراً لمئات الملايين من الريالات؟.

كل هذه القضايا وأمثالها... تطرح في اللجان المختلفة في المجلس... بمشاركة المختصين في الوزارات والدوائر المختصة... ومن يلزم.

ولا خاب... من استشار!.

ولا ندم... من استخار!.

يعني... ولي الأمر... يكون أمامه... أكثر من خيار... وأكثر من بديل... وأكثر من تصور.

* **صالح:**

لا أتصور أن يكون دور المجلس المأمول مقتصراً على إبداء الرأي ـ فيما يحال إليه فقط... وإنما مطلوب أن يمارس ـ فعلاً ـ ما يُسمّى بسلطة التشريع ـ أعني سن الأنظمة المختلفة أو تعديلها.

هذه هي الوظيفة الرئيسية والأساسية التي تمارسها كل برلمانات العالم... والتي يمارسها ـ فعلاً ـ مجلس الوزراء حالياً.

ولذلك... فإن من المتصور أن تنضم «لجنة الخبراء» بديوان الرئاسة... إلى المجلس المأمول... لتشكل أهم

Twitter: @ketab_n

عنصر فيه... وهو سَنّ الأنظمة واللوائح المختلفة... والتي يفترض أن تكون ملزمة للكافة بمجرد تصديق الملك عليها... ونشرها في الصحيفة الرسمية.

*** أبو أحمد:**

وما هي «لجنة الخبراء» هذه؟.

*** أبو ناصر:**

لجنة الخبراء... هي شعبة متخصصة في ديوان مجلس الوزراء... مهمتها وضع الأنظمة واللوائح المختلفة.

كما لا يخفى عليك... مجلس الوزراء... لا يسن أنظمة... ولا يضع أنظمة... المجلس يناقش ويقر أو يرفض... أو يطلب التعديل ـ لكن (المطبخ) هو لجنة الخبراء... التي تضم نخبة ممتازة من رجال الشريعة والقانون... يعملون ـ بدون ضجة إعلامية!.

*** أبو أحمد:**

ما شاء الله!. ومن هو رئيسها؟!.

*** أبو ناصر:**

رئيسها... واحد مواطن... مؤهل... دكتور قانون... ويعمل بدرجة وزير.

*** أبو أحمد:**

ما شاء الله!.

*** أبو هشام:**

ما شاء الله عليك يا أبو أحمد

Twitter: @ketab_n

حاسب نفسك من المثقفين... وما عندك فكرة!.

* **أبو أحمد:**

والله... لا أشم على يدي!.

عمري... ما قرأت اسمه... ولا شفت صورته في صحيفة!.

لو كان يعمل (مدير مباحث) سكتنا... لكن الرجل يشغل موقعاً عاماً... هذا شغل (حنابلة)!.

* **شرف:**

ربما كان التقصير مشتركاً!.

* **أبو أحمد:**

والله... يا جماعة... كبرنا!.

* **شرف:**

تقصد في السن؟!.

* **أبو أحمد:**

لا... والله... أقصد ـ كبلد... كوطن!.

إدارات كثيرة... ومصالح مختلفة... ومؤسسات لا حصر لها... وقضايا متشعبة... ومشاكل... ما لها أول من آخر!.

* **الأمير:**

طبعاً يا أبو أحمد!. ماذا تظن!.

Twitter: @ketab_n

نحن دولة كبيرة... كبيرة بكل المعايير...

هل تعلم... أن عندنا اثنين ونصف مليون طالب وطالبة في مراحل التعليم المختلفة؟.

خذ هذا مجرد مثل!.

* **أبو أحمد:**

الله يعيننا... ويعينهم على زمانهم!.

* **صالح:**

ولذلك... طال عمرك... فإن الإسراع في تكوين المجلس وإخراجه إلى حيز الوجود... أصبح ضرورة ملحة وعاجلة.

إن جملة من الاعتبارات الهامة... تستوجب الإسراع وتقتضي المبادرة... منها:

* إن المجلس المأمول... هو ضرورة ـ بلا شك ـ لولي الأمر... في المرحلة القادمة... كمعين له في تقديم الرأي السديد والمشورة الناضجة... القائمة على الدراسة... وتبادل الآراء... وطرح البدائل المختلفة... ليقر ما يراه مناسباً ومحققاً للهدف.

* إن المجلس المأمول... سوف يستوعب ـ بالضرورة ـ بعض العناصر التي لا يشك في وطنيتها أو مصداقيتها أو كفايتها أو حماسها للإصلاح ـ عبر قناة شرعية... تنشئها الدولة ـ بدلاً من تركها تتنكب طريقها في التعبير عن آرائها... بكل ما قد يعتور ذلك من محاذير أو أخطاء.

Twitter: @ketab_n

* إنه لم يعد مقبولاً... ولا معقولاً في أي بلد في الدنيا... أن تحتكر كافة سلطاته من تشريعية وتنفيذية وغيرها سلطة واحدة (كما هو الشأن حالياً في مجلس الوزراء).

لا بد من الفصل بين السلطات... وإعطاء كل سلطة استقلالها.

* إن وعوداً كثيرة من ولي الأمر أذيعت ونشرت ـ عبر سنوات مختلفة ـ بأن مجلس الشورى في صدد التكوين... وأنه سوف يتحقق قريباً جداً.

* إن المجلس ـ مهما كان مستواه الحالي ـ هو موجود فعلاً... ولم يصدر قرار بإلغائه.

يعني... إعادة تكوين وتشكيل لمجلس هو ـ من الناحية القانونية ـ قائم بالفعل.

*** أبو أحمد:**

قصدك... يعني يكون المجلس القادم في مكة المكرمة؟.

*** أبو ناصر:**

ولِمَ... لا؟.

طول عمره في مكة المكرمة.

*** أبو هشام:**

والله فكرة... طال عمرك... الحكم في الرياض... والصناعات الأساسية في الجبيل وينبع... والزراعة في

Twitter: @ketab_n

القصيم وتبوك... والاصطياف في الطائف... أو أبها... والشورى في مكة المكرمة... وهكذا... تنوع في إطار الوحدة!.

*** أبو ناصر:**

يا جماعة... مكة المكرمة عاصمة العالم الإسلامي... وموطن الشورى منذ فجر الإسلام... وأنا ـ والله ـ آسف وحزين... أن يقال عنا: إننا دولة (خليجية) فقط... لأن هذا إنزال من قدرنا ومكانتنا... التي شرفنا الله بها.

إن دولتنا زعيمة العالم الإسلامي... وأهم دولة إسلامية... ودورنا... يتعاظم ويتنامى كل يوم... والمرحلة القادمة... مرحلة غاية في الأهمية.

ترى... أنا آخر واحد يمكن اتهامه بالإقليمية الضيقة... طول عمري من دعاة الوحدة العربية ـ فضلاً عن الوحدة الوطنية.

*** الأمير:**

ما في اتهام لأحد ـ لا سمح الله ـ ولا ادعاء على أحد... وليس هناك سبب... يعني ـ في أحسن الأحوال ـ نحن إخوان... نفكر بصوت مسموع... لا أكثر ولا أقل!.

*** شرف:**

وأزيدكم من الشعر بيتاً... إن المقر في مكة المكرمة... تعتبرونه جاهزاً... عندكم فنق الانتركونتنتال هناك قاعة اجتماعات... ولا مجلس الأمن... وملحقات

Twitter: @ketab_n

ومرافق مختلفة... وأراضي فضاء حوله.

* **أبو أحمد:**

حسب معلوماتي... فإن المقر جاهز في الرياض... وعلى أحدث طراز... وقد كلّف مئات الملايين.

* **أبو ناصر:**

فندق الإنتركونتنتال في أبها... كلف أكثر!.

هل تستطيع أن تقول لي: فيم يستخدم؟.

* **أبو أحمد:**

فندق عظيم وفخم... أنا ـ شخصياً ـ شفته... ونزلت فيه... قبل ثلاث أو أربع سنوات.

* **أبو ناصر:**

أرجوك... أريدك أن تتخيل يا أبو أحمد... مجرد تخيل... أن الحكومة قد أعطتك هذا الفندق (منحة)... أو هبة لا ترد ـ على شرط واحد: أن يستمر الفندق ـ فيما أنشىء من أجله ـ يعني يستمر يؤدي وظيفته... كفندق!.

* **أبو أحمد:**

قبلت المنحة... وقبلت الشرط!.

* **أبو ناصر:**

إن كان ذلك كذلك ـ كما يقول العميد طه حسين ـ فأبشر... بأكبر كارثة تتعرض لها في حياتك... أنت وأولادك من بعدك... وربما لحقت الأحفاد!.

Twitter: @ketab_n

شوف يا سيدي...

حتى تشغل فندقاً كهذا... لازم تصرف عشرة ملايين ريال في العام ـ على الأقل... كمصاريف ثابتة... في زبائن... أو ما في.

والدخل مليون ريال.

إذن عندك صافي خسارة تسعة ملايين ريال... كل سنة... وهكذا دواليك!.

هذه مجرد حسبة دكاكيني!.

* **أبو أحمد:**

والله... لقد تبخرت الحسبة التي كانت في رأسي!.

حسبي الله عليك... يا أبو ناصر!.

خلونا في المفيد... والمختصر!.

الحقيقة يدور في ذهني سؤال:

يعني... إذا قدّر الله... وصار المجلس... أتصور أن كل جلساته... يمكن بثها في التلفزيون... ونشرها في الصحف.

ليتفاعل الناس من ناحية...

وليحاسب أعضاء المجلس في الكلام... ولا أحد يحاول أن يواري الحقيقة... أو يغمغم في الكلام!.

* **الأمير:**

ما هو وقته ـ بعد ـ يا أبو أحمد!.

Twitter: @ketab_n

* **أبو أحمد:**

والله... طال عمرك... أنا أستأذنك في شيء وأرجو أن تسمحوا لي.

في عندنا في البلد... شركة مساهمة كبرى... يشارك فيها الجميع تقريباً... ألا وهي شركة (ما هو وقته).

هذه الشركة... آن الأوان أن تحل... وتُصَفّى!.

كل ما قلنا شيء... قالوا: ما هو وقته!!.

وهناك شركة أخرى (ذات مسؤولية محدودة) يشارك فيها بعض المسؤولين... وعدد كبير من موظفي الحكومة والتجار... ومن في حكمهم... ألا وهي شركة (من أنت؟. ويش تكون؟).

كل ما تتطرقنا إلى قضية من قضايا المجتمع أو مسألة عامة... قالوا: من أنت... ويش تكون؟!.

* **الأمير:**

شوف يا أبو أحمد... والكلام للجميع.

هذه الشركة الأخيرة... أتفق معك أنها مالها لزوم... وأقل صفة تنطبق على من يُساهم فيها هو ضيق الأفق... والجهل بطبيعة الأمور.

أما الشركة الأولى... فتأكد... أنها باقية... وأنها مستمرة... وأنها ضرورية!.

ترى... الأمور مرهونة بأوقاتها... وكل شيء في وقته مليح ـ كما يقول الأجداد.

Twitter: @ketab_n

والزايد أخو الناقص!.

* **أبو أحمد:**

ولكن في هذا الإطار... ألا تعتقدون أن المجلس قد تأخر كثيراً؟. لقد انتظرنا طويلاً!.

* **الأمير:**

أكون معك صريحاً... كان من الممكن أن تنتظروا أطول... نحن بشر... يا أخي ولسنا ملائكة... ويسري علينا ما يسري على البشر من صواب وخطأ.

مسؤولياتنا... وأعباؤنا... كثيرة ومتعددة... ومعقدة... في الداخل والخارج.

ومع تعقيدات الدولة العصرية... وكذلك تعقيدات السياسة الدولية... واشتعال الصراعات الإقتصادية والسياسية والعسكرية والمذهبية في المنطقة.. تتزايد أعباء القيادة... ومسؤولياتها... لا تنس أننا جزء من هذا الوطن العربي الكبير... وهذا العالم الإسلامي الأكبر... بل نحن في القلب منه... شوف المرحلة التي نجتازها... وطبيعتها وأجواءها ـ ومع ذلك... فلم ينشغل ولي الأمر عن أحلام الناس وتطلعاتهم وأمانيهم... وأن يسعى لاستلهام حاجات مجتمعه... ويحولها إلى فعل!.

* **صالح:**

أتفق معكم في ما تفضلتم به عن تعقيدات الدولة العصرية... ولكنها ليست وليدة اليوم... ولا حتى وليدة هذا القرن... لقد بدأت من أواسط القرن السادس عشر

Twitter: @ketab_n

الميلادي... وتطورت... ووجدت هذه التطورات تعبيراً عنها في النظريات الإقتصادية العديدة التي ظهرت... والتي تعتمد ـ مهما اختلفت ـ على فكرة تقسيم العمل.

وظهرت أفكار ونظريات في المجالين الإداري والسياسي ومؤدى هذه الأفكار ـ مهما اختلفت مجالات تطبيقها ـ أن المدير أو الحاكم أو القائد... لا يستطيع أن يرى ويسمع ويخطط وينفذ لا بنفسه فقط... ولا بالاتصال المباشر بكل أفراد المؤسسة التي يكون مسؤولاً عنها... سواء أكانت مؤسسة إنتاجية... أم كانت جيشاً... أم جهاز حكم ووطناً... وكذلك الأمر في «الإعلام» الذي لم ينتقل من الخصوصية إلى العمومية فقط... ولكنه جعل العالم أشبه بقرية «الكترونية» بفضل التقدم المذهل في وسائل وأساليب وأدوات الاتصال. وكان من آثار هذه التغيرات كلها استحداث أساليب جديدة... وحلولها محل القديمة أو استخدامها مع الأساليب القديمة جنباً إلى جنب... بحيث تؤدي ـ كل منها ـ وظيفتها في إطار معين وإلى حد معين. وفي نفس الوقت... فإن كثيراً من الأساليب ـ خاصة أساليب الاتصال ـ لم يعد يصلح ـ أو يكفي ـ بالضرورة للعصر الذي نعيش فيه... ليس لعدم الصلاحية من الأصل... ولكن لما أشرتم إليه من تطور الدولة العصرية وتعقيداتها التي تشمل أجهزتها وأساليب إدارتها على حد سواء.

*** الأمير:**

إنني لا أختلف معكم فيما أشرتم إليه... لكن أبوابنا مفتوحة... كانت وستظل!.

Twitter: @ketab_n

*** أبو هشام:**

إن سياسة «الباب المفتوح» سواء على مستوى إدارة مؤسسة أو إدارة مجتمع... لم تعد تكفي وحدها للاتصال بكل فئات العاملين في المؤسسة... أو كل فئات المواطنين في المجتمع... وبالتالي التعرف على كل القضايا والمشكلات والاتجاهات... واتخاذ القرارات المستجيبة لحاجات وطموحات المجتمع في جملتها وتفصيلها... ولذلك ظهرت الحاجة إلى قنوات الاتصال العديدة من رسمية وشبه رسمية... مباشرة وغير مباشرة... عامة وخاصة... وكل منها يؤدي دوره في حدود الإطار العام دون تعارض أو تداخل. وعمل هذه القنوات يساعد على القياس الصحيح لاتجاهات الرأي العام... وهو ما يهم ـ بالدرجة الأولى ـ في رسم السياسات ووضع الخطط... وتحقيق أماني المواطن.

*** الأمير:**

أراك... لا تعطي «الباب المفتوح» ما يستحقه بل يبدو أننا مختلفون حتى على مفهوم «الباب المفتوح» وما تعنيه الكلمة...

الباب المفتوح... الذي نعنيه... ليس هو مجرد اللقاءات للسلام... ربما كان هذا أبسط مظاهره... الذي نعنيه... أن تكون القنوات سالكة!. والتفاعل دائماً... ومستمراً... وعلى مختلف المستويات.

Twitter: @ketab_n

* أبو أحمد:

نحن حريصون ـ غاية الحرص ـ أن تكون القنوات سالكة... ولكن ـ دائماً ـ نجد من يدعون بـ «الوجهاء» ومن في حكمهم يتقدمون... ويتصدرون في كل مجلس مع أنكم تعرفون... أن رؤوسهم فارغة تماماً... ومعوقون... وليس عندهم ما يقولونه... غير هذا الكلام الممجوج... بل إن بعضهم... أصبح كالحشرات الضارة ينبغي التخلص منه!.

* الأمير:

يؤسفني... أنك ما زلت ترى... أن العلاقة بين المواطنين وولاة الأمر... تنحصر في مثل هذه المناسبات... لا... يا أخي.

لقد أنشأت الدولة... أعظم شبكة إتصالات في منطقة الشرق الأوسط بأسرها... وهذه الشبكة جرى إنشاؤها لتستخدم!.

أريد أن أقول ـ بوضوح ـ ليس في بريد الملك... ولا ولي العهد... ولا المسؤولين الكبار... وأصحاب القرار... ما يعكس خلاصة تجاربكم في خدمة هذا الوطن... بل الملاحظ أن مستوى مشاركتكم يبدو ـ في أحيان كثيرة ـ أقل مما ينبغي... وتبدو العلاقة بين الدولة وبينكم كأنها طريق ذو اتجاه واحد: عطاء مستمر من جانب الوطن... وأخذ مستمر من جانبكم!!.

Twitter: @ketab_n

* أبو ناصر:

لكن ـ طال عمرك ـ هذا لا ينفي ـ بالطبع ـ أن ثمة فئات مستنيرة... وواعية تدرك أبعاد ومسؤوليات العلاقة بين المواطن والوطن... وتعرف هذه العلاقة على أنها عطاء متبادل وتفاعل مستمر ومتصل ودائم... وتسعى لأداء دورها في العطاء.

* الأمير:

أنا لا أتحدث عن فئات معينة ولا حالات خاصة... أنا أتحدث عن ظاهرة عامة... ولكن لا نخرج عن موضوعنا الأساسي... وهو المسؤولية المشتركة تجاه الوطن.

شوف يا أخي... نحن حريصون على التفاعل الدائم والمستمر بين القيادة على كافة المستويات وبين المواطنين من مختلف النوعيات.

ونحن ننظر إلى المواطن باعتباره هدف كل خطة... وباعتبار أن تنفيذ أي خطة لا يمكن أن يتم في غيابه أو بمعزل عنه... بل يجب أن يكون حاضراً ومشاركاً بجهده وفكره وإرادته الواعية وعطائه الذي يجب أن يكون في مستوى عطاء هذا الوطن له!!.

في مرحلة مضت... ربما أمكن التخفيف عن غياب المواطن في كثير من المواقع بالبديل الأجنبي أو باستخدام التقنية الحديثة... ولكن هذين أمرين لا يمكن الركون إليهما في المدى الطويل... لأن ولاء البديل الأجنبي لا يفترض أنه

Twitter: @ketab_n

لهذا الوطن، كما أن التقنية ـ التي تبدو حديثة الآن ـ ستكون متخلفة خلال بضع سنوات... ما لم يتم استيعابها وتطويعها للظروف المحلية والعمل ـ من بعد ـ على تطويرها... وهذه مهمة أبناء هذا الوطن.

وهذه ـ في حد ذاتها ـ نقطة... يتعين التوقف أمامها... لأنها جديرة بالحديث... في إطار خطط التنمية التي بدأ تنفيذها عام 1390هـ وكجزء من مقتضياتها... وكذلك بفضل وجود الأماكن المقدسة في أرضنا الطيبة ـ استقبلت المملكة عشرات الملايين للعمل والعمرة... ومئات الألوف من العاملين من مختلف الجنسيات والأعمار والثقافات والاتجاهات الفكرية ـ وحتى درجات الصحة البدنية والنفسية ـ وهؤلاء العاملون بالذات لم يكونوا مجرد عابري سبيل لا يتأثرون ولا يؤثرون... بل هم عرضة للتأثر بمن وما يتعاملون معه هنا من بشر وأفكار ومبادىء وسلوك... وهم ـ في نفس الوقت ـ عوامل تأثير... ويمكن تصور تأثيرهم الاجتماعي من حقيقة أنهم منتشرون في كافة الأعمال والتخصصات من أستاذ الجامعة والخبير الفني... إلى وظيفة السائق ومربية الأطفال.

ومؤدى ذلك كله... أن مجتمعنا في حالة تفاعل نشط ومستمر... ولا شك أن أحد الأهداف الكبرى هو تحويل هذا التفاعل إلى طاقة إيجابية لصالح جهود التنمية... وهذا يقتضي أمرين: أن تكون صورة هذا التفاعل ـ لدى ولاة الأمر ـ بكل دقة ووضوح... وبشكل مستمر.. وأن تكون معتمدة على الحقائق الناتجة من دراسات موضوعية متجردة من

Twitter: @ketab_n

المصلحة الخاصة... وأن ينمى دور المواطن... لأنه هدف التنمية... وهو الشريك فيها!.

* **شرف:**

أعتقد أنه سيكون في مجلس الشورى... مجال رحب وواسع... لكل التفاعل الذي تأملونه.

* **الأمير:**

وستظل سياسة «الباب المفتوح» مطلوبة... وأساسية... وجوهرية... ويجب أن نتمسك بها... وأن ندعمها ونطورها... وأن نتعاون على تخليصها من أي مظهر غير إيجابي.

* **شرف:**

هل من الممكن ـ طال عمرك ـ الإشارة إلى بعض المظاهر غير الإيجابية... في تقديركم؟

* **الأمير:**

الرياء... التدليس... تزييف الحقائق... عدم الدقة في نقل المعلومات... ولا أريد أن أقول: البلاغات الكيدية!!.

* **أبو ناصر:**

إذا سلّمنا... بأهمية ما أشرتم إليه... فإن صاحب القرار... سيجد نفسه أمام مهمة ربما تبدو صعبة ولكنها ضرورية... وهي حسن اختيار شرائح المثقفين التي يقربها منه ويسمع لها.

Twitter: @ketab_n

* **الأمير:**

المسؤولية مشتركة... والواجب مشترك والحكاية... حق وواجب... فإذا كان من حقكم أن تكونوا قريبين من أصحاب القرار... وأن يسمع لكم... فإن من الواجب عليكم... أن تدركوا جيداً... المسؤولية الملقاة على عواتقكم وأن تعوا ـ جيداً ـ طبيعة المرحلة... وظروفها... وأجواءها السائدة.

* **أبو ناصر:**

لكن يظل أصحاب القرار بحاجة إلى من يشارك ـ ولو بقدر ـ في فتح آفاق أوسع للمستقبل... وليس بحاجة لمن يبرر الحاضر!.

* **الأمير:**

لا خلاف في هذا... ولكن القضية تحتاج ـ في تقديري ـ إلى مبادىء... أو قواعد... أو ضوابط... سمها ما شئت.

أتصور... مثلاً:

* أن هناك قضايا ليس مجال الحديث فيها... لا صفحات الصحف... ولا شاشات التليفزيون أو ميكرفونات الإذاعة... ولا حتى المؤتمرات أو الندوات العامة أو الخاصة، ولكن الوسيلة المثلى لمعالجتها هي التوجه ـ مباشرة ـ إلى ولي الأمر المعني مباشرة وبشكل خاص لأن الهدف ـ في مثل هذه الحالات ـ لا يكون مخاطبة الجمهور العام بل

Twitter: @ketab_n

يكون اطلاع ولي الأمر على ظاهرة ما أو الإدلاء برأي في ظاهرة قائمة أو الإرشاد إلى جانب يراه صاحب الرأي.

* أن يكون الرأي... لا مجرد اجتهاد شخصي... ولكن يكون مبنياً على دراسة واستقصاء وتحليل علمي... بحيث يقدم إسهاماً فعلياً وإيجابياً... ويكون عوناً لصاحب القرار.

* أن تكون القضية ـ محل إبداء الرأي ـ في حدها الأدنى ذات صلة وتأثير في قطاع من المواطنين.

* أن يكون الرأي هادفاً للصالح العام.

* أن يتم في الإطار العام لحركة المجتمع.

* أن يتنزه هذا الرأي عن الغرض الشخصي... أو مظنة المنفعة الخاصة... وأن يكون خالصاً لوجه الله وصالح الوطن والمواطنين.

* أن يتجاوز حدود «ثرثرة المجالس» إلى مجال المشاركة الإيجابية بالرأي ـ الذي إن وافق قبولاً لدى أولي الأمر أخذ به دون فضل ولا منّة... وإلاّ ترك دون حاجة إلى شكر!.

*** أبو هشام:**

لقد ضيّقت واسعاً... طال عمرك.!!.

*** الأمير:**

هذه ليست تعليمات... هذه مجرد تصورات... واجتهادات... حتى نصل إلى أحسن النتائج... ومع ذلك

Twitter: @ketab_n

فالمجال... واسع وخصب... وليس ثمة داع للتردد... وأنا شديد التفاؤل بالمستقبل.

*** أبو أحمد:**

ونحن نشارككم التفاؤل بالمستقبل... خاصة بعد إعلان ولي الأمر عن اللمسات النهائية للنظام الأساسي للحكم... ومجلس الشورى... والمقاطعات.

كيف سيكون المجلس المأمول؟.

قصدي... كيف سيكون تكوين المجلس؟.

*** الأمير:**

لا أتصور... إلا أنه يضم نخبة من أهل الرأي والمشورة... وفي مقدمتهم العلماء.

*** أبو أحمد:**

العلماء... في كل علم... وفي كل تخصص!. أعني الذين يعلمون... أما الذين لا يعلمون... فلا شورى منهم!!.

*** الأمير:**

بطبيعة الحال...

*** أبو أحمد:**

والخبراء في شؤون الدولة... وقضايا الوطن... وأصحاب الاختصاص في كل جانب من جوانب الأمة... وفي كل شأن من شؤونها... من الذين يتوافر لديهم قدر كاف

Twitter: @ketab_n

من المعرفة والثقافة العامة التي تسمح لهم بتفهّم المسائل المتنوعة والمتشعبة التي تعرض عليهم!.

* **الأمير:**

بطبيعة الحال.

* **أبو أحمد:**

أقصد ـ طال عمرك ـ أهل الكفاءة والعدل... بمعنى الكلمة!.

* **الأمير:**

أتصور هذا!.

* **أبو أحمد:**

المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة.

* **الأمير:**

أتصور هذا.

* **أبو أحمد:**

المعروفين بالحيدة والخلق القويم... ونظافة اليد... ونقاء الضمير... وسابقة العمل المتجرد للصالح العام.

* **الأمير:**

لقد بدأت تضيّق واسعاً... يا أبو أحمد!!.

كيف يمكن أن يُختار هؤلاء الملائكة... بالانتخاب... الانتخاب الفردي... أم الانتخاب بالقائمة؟!

Twitter: @ketab_n

* أبو أحمد:

لا... طال عمرك... لا انتخابات... ولا ضجة!!.

بيني وبينك ـ وأرجو أن لا تنقلها عني ـ نحن المثقفين... أو المحسوبين على هذه الفئة... نخاف الانتخابات... لعدة أسباب:

منها... أن المرحلة... والتجربة ذاتها لا تحتمل... ومنها أن بعضنا لا يملك ـ حتى قيمة «لافتة» يعلقها على الشارع الذي أمام بيته... فضلاً عن تكاليف حملة انتخابية ـ بكل ما تحتاج من مصروفات... وبعضنا ما يحب الكلفة... أصلاً!!.

ومن يضمن... أن يفوز ـ في النهاية ـ نخبة أهل الرأي والكفاءة والعلم... المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة... المعروفون بالحيدة والخُلق القويم وسابقة العمل المتجرد للصالح العام في البلاد!!.

من يضمن... أن لا يتصدر «الوجهاء» إياهم... أيضاً؟.

اختاروهم ـ طال عمرك ـ وتوكلوا على الله!

* الأمير:

يعني قصدك... تضع المسؤولية والعبء على أصحاب القرار!!.

ربما يكون هناك تساهل في شرط ـ أو أكثر ـ في مستلزمات التعيين في من يتولون بعض الوظائف التنفيذية...

Twitter: @ketab_n

لكن أتصور... أن المعايير هنا... ربما تكون أدق وأصعب.

* **أبو ناصر:**

الوطن مليء بالرجال الصالحين... المتحمسين لأداء الواجب... وأتصور ـ كحل وسط ـ في تقديري ـ أن يجري تشكيل هيئة تأسيسية... قد تكون معلنة وقد لا تكون معلنة ـ من مائة عضو مثلاً... من أفاضل الرجال... يرشحون لأصحاب القرار ألف اسم... يختارون ـ من بينهم ـ مائة... وتنتهي مهمة الهيئة بأداء واجب الترشيح.

على أي حال... هذا مجرد تصور!.

والتصورات... والاجتهادات كثيرة... وفي الحركة بركة!.

* **أبو أحمد:**

ترى... كلها ـ طال عمرك ـ اجتهادات!. لا تؤاخذونا!. لا خير فينا ـ إن لم نقلها!.

* **الأمير:**

... ولا خير فينا ـ إن لم نسمعها!.

* **أبو أحمد:**

نحن شعب طيب... ومسالم!.

ما يحب النكد... ولا يحب أن تغلق أبواب الفرح!.

ومطالبه محدودة جداً.

ونحن نستاهل... وأنتم تقدرون... إن شاء الله!.

Twitter: @ketab_n

ترى... ما تلاقوا أحسن منا!.

* **الأمير:**

ولا أنتم تلاقوا... كلنا نصلح لبعض!.

ونحن وإياكم ـ بلا شك ـ في مركب واحد... وإن شاء الله... هذا المركب... يشق طريقه ـ كما نحب... وكما تحبون!.

نعم... في الحركة بركة... وعسى الله أن يوفق ـ ولكن لا تنسوا ـ في غمرة الحماس لمجلس الشورى ـ كل ما قلته لكم عن جدوى ومنافع «الباب المفتوح».

حتى المجلس المأمول... وبكل الصفات الملائكية التي أشرتم إليها ـ ليس من ضمان في أنه سيحقق إنجازات أو يكون تعبيراً شاملاً ودقيقاً عن حاجات وطموحات مختلف الشرائح الاجتماعية... ولذلك يجب أن تكون كل القنوات سالكة... وفي إطار الشرعية.

... والإصلاح عملية دائمة ومستمرة ولا تتوقف...

والوطن للجميع ـ ولكن المسؤولية مشتركة... والواجب ينبغي أن ينهض به الجميع... وبكل أمانة وتجرد وموضوعية وأن يكون الهدف ـ دوماً ـ هو رفعة الدين، وعزة الوطن ورفاهية المواطن... والحوار موصول!!.

* **أبو هشام:**

إذا سمحتم ـ طال عمرك ـ وقبل أن نقوم من هذا المجلس... أُريد أن أُسجل عدم اتفاقي مع رأي الأخ أبو

Twitter: @ketab_n

أحمد في قضية (التعيين) وعدم قناعتي بالمبررات التي أوردها!.

* **شرف:**

وأنا متحفظ على ما أبداه الأخ أبو ناصر... عن الهيئة التأسيسية!.

* **أبو أحمد:**

كان قصدي... نرمي الكرة... عند ولاة الأمر... وهم «أعرف» يتحملون مسؤوليتها!.

هذا من ناحية... ومن ناحية أخرى فإني ما زلت خائفاً... أن تتسلق ـ بالانتخاب وليس التعيين ـ عناصر... تعرفونها... ما عندها علم... ولا خبرة... ولا تجربة... ولا يشغل الوطن في نفوسهم... تلك المساحة التي تتصورونها!.

أعني (الوجهاء)... ومن في حكمهم... من الذين يقفون في شارع التاريخ... بالعرض!.

يا جماعة... خذوها من قصيرها!.

وقد تكون (الهيئة التأسيسية)... كحل وسط ونخلص!.

* **صالح:**

إن كل الطروحات... تدور في إطار (التعيين)... وأنا أعتقد أن ولاة الأمر ـ مهما اجتهدوا في الانتقاء والاختيار ـ فسنحرم شريحة من أصحاب الكفايات الذين لم تتح لهم الفرصة ليتعرف عليهم ولاة الأمر...

Twitter: @ketab_n

ما ذنب هؤلاء في أن يحال بينهم وبين شرف الخدمة العامة للوطن؟!.

إن مبدأ الانتخاب... ليس جديداً على بلادنا... فمنذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز... كانت المجالس البلدية ينتخب أعضاؤها... العمد أيضاً بالانتخاب... وكل رؤساء المهن بالانتخاب.

هذا على مستوى الممارسة العملية!.

على مستوى الطرح... والمناقشة العلنية الواسعة... طرح الموضع ـ برمته ـ في الصحافة المحلية في بداية الثمانينات الهجرية... وجرى نقاش موسع... شارك فيه كبار الكُتّاب ورجال المجتمع... وكان التوجه العام هو الأخذ بفكرة الانتخاب... وكان صدر الحكومة واسعاً... واستمر النقاش لعدة شهور... وبمنتهى الحرية في التناول.

كلكم تتذكرون هذا... في صحيفة (الندوة) وفي (قريش) وفي (المدينة)... على عهد ما يدعى بصحافة الأفراد!.

أردت أن أقول: إن التجربة... الخطأ والصواب... كفيل بتصحيح المسار... قد لا يخلو الأمر من جوانب غير إيجابية... يمكن تصحيحها ـ فيما بعد!.

أليس المجلس دورات... كل دورة سنتين... ثلاث... أربع... ثم تنتهي... أم سيكون الأعضاء أبديين... سرمديين... لا تنتهي عضويتهم ـ إلا بالوفاة أو الانقراض الطبيعي؟!.

Twitter: @ketab_n

إذن... فلنجرب... والزمن كفيل بتصحيح المسار ـ كما قلت... وعلى الناس أن يتحملوا ـ في النهاية ـ تبعة اختيارهم!.

* **شرف:**

قد يكون من المناسب ـ في المرحلة الأولى فقط ـ أن يكون الوضع على وجهين: نصف بالتعيين يكفل للحكومة أن تتيقن أن نخبة ممتازة من ذوي الكفاية قد دخلت المجلس، والنصف الآخر بالانتخاب... حتى تتاح الفرصة للمواطن أن يمارس حقه في الاختيار... وأن يتحمل مسؤولية هذا الاختيار!.

* **أبو هشام:**

يا جماعة... خذوا القضية من حيث المبدأ!.

إن كانت الأمور ـ بالتعيين ـ فسنفرغ التجربة من محتواها... من أول يوم ـ بل وسنفقدها ـ حتى بريقها المأمول... وتجاوب الناس معها!.

وكما ذكر أخي (أبو ناصر): لسنا وطناً مهجوراً... ولا دولة صغيرة... نحن وطن كبير... ودولة كبيرة... بكل المعايير.

وتجربتنا القادمة... والمأمولة... ينبغي أن تكون على هذا المستوى!.

وكذلك... تناولنا للأمور... ينبغي أن يكون على هذا المستوى أيضاً!.

Twitter: @ketab_n

* **الأمير:**

على كل حال... إن كل وجهة نظر... جديرة بالبحث الموسع... كما هي جديرة بالنقاش المستفيض!.

والحقيقة أن هذا الجانب من النقاش... ربما كان أهم من كثير من القضايا التي طرحناها أول الليل... وهو جانب غاية في الأهمية ـ بلا شك!!.

ولا بد أن نستأنف فيه الحوار... الأسبوع القادم إن شاء الله!.

**إن الحوار موصول... يا إخوان!.**

**إلى اللقاء...**

* * *

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ketab.me

محمد سعيد طيب

# مثقفون وأمير

## ليس إلا

(مثقفون وأمير) .. كتاب صغير للغاية، لكنه يناقش قضية كبيرة، وهي كبيرة لأنها تهم مجتمعاً إسلامياً مؤثراً... وهو مجتمع الجزيرة العربية والخليج.

أما مؤلف الكتاب فهو ياسر محمد سعيد، وهو مؤلف لم أسمع به من قبل، ولذلك كانت دهشتي لا حد لها عندما قرأت الكتاب، وإذا به حوار ساخن وملتهب في ديوانية أمير، والديوانية تضم مثقفين من جميع الألوان والاتجاهات، ولكنها لم تكن حوارات "حنجوريّة" من نوع المتشنكح في ما وراء الهيلولة، ولم تكن حوارات مخمليّة من نوع "انت باباك قائد طابية"، لكنها حوارات في الصميم وتتناول ما يهم الناس في هذه المرحلة العاصفة من تاريخ العالم.

محمود السعدني
16 - 6 - 1992
(صوت الكويت)

ISBN 978-9953-68-494-4
9 789953 684949

المركز الثقافي العربي
الدار البيضاء: ص.ب 4006 (سيدنا)
بيروت: ص.ب: 113/5158
cca_casa_bey@yahoo.com
markaz@wanadoo.net.ma